أسرة قاضي القضاة الزين أبو بكر بن مزهر ودورها في الحياة العامة

(٦٧٣هـ -٩٠٦هـ/ ١٢٧٤م-١٥٠١م)

اعداد

د/آمال السيد عبدالعاطى

مدرس التاريخ الإسلامي بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة طنطا

الملخص:

أسرة قاضي القضاة الزين أبو بكر بن مزهر أسرة عريقة ترجع أصولها الأولى إلى عائلة ابن مزهر بمدينة نابلس ، ثم كانت اقامتهم بدمشق و لذلك جاءت نسبتهم إليها " الدمشقى " وقد تولوا الوظائف الكبيرة فيها مثل كاتب السر وغيره ثم ذاع صيتهم وارتفع نجمهم بعد قدومهم إلي مصر وإقامتهم بالقاهرة ، فتقلدوا الوظائف الكبيرة أيضاً وزاد اتصالهم بالسلطان وأصبح لهم تأثير واضح في مجريات الأحداث في مصر والشام .

و أصبح لهم شأن كبير داخل المجتمع القاهري فسكنوا الأحياء الراقية مثل غيرهم من ذوي السلطان فوجدت بعض الأماكن الخاصة بهم فقاموا ببناء المنشآت المدنية و الدينية بها مثل مسجد وتربة ومدرسة الزين ابن مزهر و التى مازال بعض آثارها موجود إلى اليوم.

و كان لهم تأثير واضح أيضاً في الحياة الدينية داخل القاهرة فانتسبوا للمذهب الشافعي ودرسوا التفسير و الحديث وغيرهما علي أيدي كبار العلماء ثم أثّروا هم بدورهم فيما بعد ، و تخرج من تحت أيديهم الكثير من الشيوخ ، و قام بعض أفرادها بالمشاركة في الخروج في موسم الحج أكثر من مرة و ظهر كَرَمُهم بالإنفاق على مَن معهم ورعايتهم.

الكلمات المفتاحية:-

قاضي القضاة ابن مزهر - الوظائف الديوانية- ناظر الإسطبل- ناظر الخاص - كاتب السر – المنشآت الخاصة بهم- مدرسة ابن مزهر- جامع ابن مزهر – تربة ابن مزهر.

Abstract:

The family of the chief justice Al-Zain Abu Bakr Ibn Mozher is a distinguished family whose origins go back to the Ibn Mozher family in the city of Nablus . Then they settled in Damascus , and that's why they were called " Al-Dimashqi" they held important positions there such as secretary and others . Then their fame spread and their star rose after they came to Egypt and settled in cairo . They also held important positions, and their connection with the Sultan increased, and they had a clear influence on the courses of events on Egypt and the levant .

They became very important in the Cairo community , so they lived in the upscale neighaborhoods like other people of authority . Some places were found that were theirs , and they built civil and religious facilities in them , such as the mosque , the tomb and Al-Zain Ibn Mozher school , some of whose remains still exist today .

They also had a clear influence on religious life in Cairo , as they joined the Shafaii school and studied interpretation , hadith and other subjects at the hands of Scholars . They later influenced others in turn , and many Sheikhs graduated from under their supervision . Some of their members participated in the Hajj season more than once .

Their generosity was evident in their spending on and care for those with them .

Key Words :

Chief Justice Ibn Mozher – Diwani jobs – stable supervisor – private supervisor – secretary – Their facilities – Ibn Mozher school – Ibn Mozher mosque – Ibn Mozher Cemetry .

المقدمة :

تنتمي أسرة " قاضي القضاة"[١] الزين أبو بكر ابن مزهر إلى عائلة عريقة يرجع ظهورها على مسرح الأحداث منذ قيام الدولة المملوكية ، وتبين ذلك من كتابات المؤرخين المعاصرين لأفرادها وما كتبوه عنهم خلال بعض الأحداث و أيضاً الوظائف التى تولوها ، و يعود أصلها إلي العائلة الكبيرة التي تشتهر باسم ابن مزهر ، و التى إستمر وجود أفرادها بالوظائف الهامة حتى أواخر العصر المملوكى التانى .

و كانت بداية ذكر هذه الأسرة من الجد الثالث للزين أبو بكر و هو محمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مزهر ، فقد ذكر الذهبى خلال أحداث سنة ٦١٥ه [٢] : " و فيها ولد الشهاب محمد بن عبدالخالق بن مزهر المقرئ " فكانت نشأته فى أوائل القرن السابع الهجرى ، و فى شبابه تلقى علوم الدين على أيدى كبار العلماء بمدينة دمشق حيث تتلمذ بها على يد شيخ "مدرسة دار الحديث الأشرفية"[٣] العالم الجليل "الإمام محيى الدين النووى"[٤] بعد أن تولى الأخير مشيختها سنة ٦٦٥ه حتى صار من كبار القراء بدمشق، ثم أقره فى كل ما قرأه عليه أو سمعه منه فقد ذكر الإمام النووى[٥] : " أننى قد أجزت له كل ما يجوز له تسميعه و كان ذلك فى عدة مجالس آخرها فى الرابع و العشرين من ذى القعدة سنة ثلاث و سبعين و ستمائة " ، و لذلك جاءت بداية الفترة التاريخية للبحث منذ ذلك التاريخ ،على اعتبار ان هذه بداية شهرتهم الحقيقية ، ثم توالى ذكر باقى أفراد هذه الأسرة بعد ذلك خلال عملهم بالدواوين المختلفة و معاملتهم مع السلاطين و الأمراء و كافة أطياف المجتمع فقد استمر وجودهم الفعلي فى الوظائف حتى حوالى سنة ٩٠٦ه/١٥٠١م و هو آخر عهد هذه الأسرة بتلك الوظائف و لذلك فقد جاءت فترة البحث منذ سنة ٦٧٣ه/١٢٧٤م و حتى ٩٠٦ه/١٥٠١م .

و يرجع أصل نشأة هذه العائلة إلى مدينة نابلس ثم انتقلوا الى دمشق و ظهر ذلك من خلال ترجمة المؤرخين لهم ، فكانت نسبتهم النابلسى ثم الدمشقي ، و لم توضح الروايات التاريخية التى تناولتهم قصة خروجهم من نابلس الى دمشق ، و لكن جاء ذكر خروجهم من نابلس عن طريق فرع آخر لهذه العائلة ينتهى نسبه إلى ابن مزهر ايضاً لكن لا يتقابل مع أسرة الزين أبى بكر فى أى شخص منها و تمثل ذلك في الأخين :

---

(١) قاضي القضاة : "يطلق لفظ قاضي علي قضاة الشرع الشريف وكاتب السر وناظر الجيش ولفضلاء المسلمين" ، و قاضي القضاة هو رئيس القضاة الذى يتصرف فى القضاء تقليداً و عزلاً ، و وظيفة قاضى القضاة موضوعها التحدث فى الأحكام الشريفة و تنفيذ قضاياها و القيام بالأوامر الشرعية و الفصل بين الخصوم و هى من أرفع الوظائف الدينية ، القلقشندي ت٨٢١ه : أبى العباس أحمد ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج٤ ، ص٣٥ ، أيضا https://www.almaany.com

(٢) ابن قايماز الذهبى ت٧٤٨ه : شمس الدين محمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، تحقيق عمر عبدالسلام التدمرى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٣م ، ج٤٤ ، ص٢٧٨ .

(٣) مدرسة دار الحديث الاشرفية : احدى دور تعليم الحديث الشريف تقع فى مدينة دمشق بجوار الباب الشرقى لقلعة صلاح الدين ، و هى ثانى دار تبنى لتعليم الحديث الشريف فى العالم و كانت دار للأمير صارم الدين قايماز ثم اشتراها الملك الاشرف مظفر الدين الايوبى و بناها دار للحديث و افتتحت سنة ٦٣٠ه، انظر https://ar.wikipedia.org

(٤) الإمام محيى الدين النووى ت٦٨١ه : هو الإمام العالم محيى الدين أبو زكريا ولد فى مدينة نوى فى محرم سنة ٦٣١ه ثم انتقل إلى دمشق مع والده فى سنة ٦٤٩ه فتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق سنة ٦٦٥ه و توفى سنة ٦٨١ه . انظر السخاوى ت٩٠٢ه: شمس الدين أبو الخير محمد الشافعى، المنهل العذب الروي فى ترجمة قطب الأولياء النووي ، المكتبة الشاملة، ص١-٣ .

(٥) السخاوى ، نفسه ، ص٢١ .

١ - يعقوب ابن مظفر ابن مزهر النابلسي ت٧١٤ه: ظهر علي مسرح الأحداث خلال القرن السابع الهجري فى نفس فترة ظهور الجد الأكبر للزين بن مزهر و اتفقت جميع المصادر التاريخية أن مولده سنة "ثمانٍ وعشرين و ستمائة بنابلس"(٦) و قد تولى يعقوب هذا العديد من الوظائف بدمشق و غيرها خارج نابلس و كان معروف بالرياسة موصوف بحسن المباشرة و السياسة ، على شرفه و تنقل فى المناصب الجليلة و الأنظار الكبار بالشام ، و كانت وفاته بحلب عن نيف و ثمانين سنة" (٧)

٢- أحمد ابن مظفر ابن أحمد ابن مزهر ت٧٠٣هـ :

أحمد ابن مظفر النابلسي أخو يعقوب السابق ذكره " فقد ذاع صيته في الشام مثل أخيه أيضاً" (٨) ، " وقد رتب أول الدولة المظفرية قطز مقابل الإستيفاء بدمشق " (٩) " و كان مولده بنابلس سنة ٦٢٤ه " (١٠) و يتضح من هذين الأخين أن هذه العائلة يرجع نشأتها إلى مدينة "نابلس" (١١) لكن المصادر التاريخية لم تذكر أى شئ عن حياتهم بها و أنهم قدموا إلى دمشق فيما بعد وقيل إن خروجهم من نابلس كان بسبب واليها ابن رحّال فقد ذكر الصُقاعى عند حديثه عن يعقوب بن مظفر بن مزهر (١٢) : " أنه الكاتب النابلسى الأصل و المنشأ ، تصرف بالساحل و"بالكرك"(١٣) فى الدولة الظاهرية و لما آلت "ولاية نابلس"(١٤) إلى جمال الدين بن رحّال ، شتت بنى مزهر فى أقطار الأرض و تتبعهم و حضر يعقوب بن مزهر إلى دمشق و أقام بها و كان منطلق اللسان فى ذكر القريب و البعيد" و إن ارتحالهم منها يكون تقريباً بنفس التوقيت الذى رحل فيه يعقوب بن مظفر و أخيه أحمد ، و ربما كان إرتحال

(٦) ابن تغري بردي ت٨٧٤ه: الأتابكى جمال الدين أبو المحاسن، الدليل الشافي علي المنهل الصافي ، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،١٩٩٩م، ص٧٩١، أيضاً ابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ه : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت ، ج٥ ، ١٩٩٣م ، ص٢١١.

(٧) ابن حبيب ت٧٧٦ه : أبى الحسن بن مطهر بن الحسن بن عمر ، مخطوط درة الأسلاك فى دولة الأتراك ، ورقة رقم١٦٩ .

(٨) ابن حجر ، الدرر ، ج١ ،ص٣٣٨ ، أيضاً الصفدي ت ٧٦٤ه: صلاح الدين خليل بن أيبك ، أعيان العصر وأعوان النصر، حققه د.علي أبو زيد وآخرونه ، قدم له مازن عبد القادر المبارك ، دار الفكر المعاصر، دمشق ، الطبعة الأولي ، ١٤١٨ ه / ١٩٩٨م ، ج٥ ، ص٤١٥ .

(٩) الصفدى ت ٧٦٤ه ، كتاب الوافى بالوفيات ، بإعتناء محمد يوسف نجم ، ج٨ ، ط٢ ، ١٩٨٢م ، ص١١٨ ، أيضاً أعيان العصر و أعوان النصر ، ج١ ، ص٣٩٠ .

(١٠) الصفدى ، نفسه ، الشاملة ، ج١ ، ص٣٩٠ .

(١١) نابلس: مدينة شهيرة من أرض فلسطين تقع بين جبلين و بينها و بين بيت المقدس عشرة فراسخ و هى موطن السامرة ، ياقوت الحموى ت٦٢٦ه : شهاب الدين بن عبدالله الرومى الحموى ، معجم البلدان ، ج٥ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ص٢٤٨ .

(١٢) الصُقاعى ت ٧٢٦ه : فضل الله بن أبى الفخر ، تالى كتاب وفيات الأعيان ، المعهد الفرنسي بدمشق ، تحقيق جاكلين سبلة ، دمشق ، ١٩٧٤م ، ص١٧٧ .

(١٣) الكرك : هى مدينة أردنية قديمة تقع ضمن قصبة الكرك جنوب العاصمة عمّان ، و هى حصن من أعظم الحصون معترض فى طريق الحجاز و هو من القدس على مسافة يوم أو أقل و اهله يقطعون على المسلمين الطريق فى البر ، انظر معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٥٣ .

(١٤) ولاية نابلس : كانت فلسطين فى العصر المملوكى مقسمة إلى نيابات و ولايات ، كانت نابلس ولاية تتبع أحيانا نيابة الشام و احيانا أخرى تفصل عنها و تلحق بنيابة غزة أو القدس ثم ألحقت فى آخر العصر المملوكى بنيابة الشام ، أنظر عثمان الطل ، العشير فى جبل نابلس ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ، مجلد ١٣ ، العدد٢ ، ٢٠١٨م ، ص٢ .

هذه العائلة سنة ٦٥٩ه وذلك لوجود ابن رحال فى "هذه الفترة" [١٥] . و قد مارسوا وظائفهم بالشام أولاً ثم بمصر فكان لهم تأثير واضح عليها علي اعتبار أن الديار المصرية وبلاد الشام دولة واحدة في هذه الفترة "([١٦]) وبالتالي ارتباطها بما يجري بها من أحداث حيث تولوا المناصب الكبيرة فكان جده محمد بن أحمد بن محمد بن مزهر كاتب السر بدمشق ورأس عدة من آبائه تضمن ذكرهم التاريخ [١٧]

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في دراسة أسرة ابن مزهر في المكانة الكبيرة والعظيمة لأبناء هذه الأسرة بسبب المناصب التي تقلدوها فساعدهم ذلك علي التعامل مع السلاطين والأمراء المماليك عن قرب ، فكان لهم تأثيرهم الواضح في المشاركة ببعض الأحداث التاريخية السياسية و الاجتماعية فى مصر و الشام . وجاء ذكرهم فقط في أخبار متناثرة هنا وهناك خلال الأحداث في المصادر التاريخية المعاصرة لهم أو الترجمة لكل شخص علي حدة خلال كتب التراجم ، لذلك فقد قمت بدراسة هذه الأسرة ، وعمل بحث شامل عن تسلسل أفرادها وعن تاريخ وفاتهم وأيضاً بداية وجودهم علي مسرح الأحداث وكانت هذه البداية مع محمد بن عبدالخالق بن مزهر الجد الأكبر لأبى بكر، فلم ترد أية رواية تتحدث عن آخر اسمين و هما عبدالخالق و عثمان الذين ينتهى إليهما نسب هذه الأسرة ثم قمت بعد ذلك بدراسة وظائفهم التي عملوا بها ، و التعرض لمنشآتهم بقدر المعلومات المتاحة عنها .

ومن حُسن الحظ أن كل من كتب عن هذه الأسرة من المؤرخين الأقدمين كانوا معاصرين لهم ولذلك فهم بمثابة شهود عَيَان عليهم ، و من هؤلاء المؤرخين المعاصرين و الذين أرخوا لهم وكتبوا عنهم المؤرخ الكبير الشيخ السخاوي (ت٩٠٢ه) وهو معاصر لهم في فترة كبيرة من تاريخهم ، فقد ترجم لكل واحد منهم علي حده في كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . وذكر بعضهم في كتابه الآخر وجيز الكلام . ومن المؤرخين المعاصرين لهم أيضاً المؤرخ الكبير ابن تغري بردي والذي تناول أفراد هذه الأسرة خلال الأحداث التى أرخ لها في موسوعته المهمة "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" ، وأيضاً كتابه "المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" كما سيتضح بالبحث حتي وفاته سنة ٨٧٤ه/ ١٤٦٩ م و هذا ساعدنى كثيراً فى دراسة تواريخ وظيفة بعضهم لأنهم كانوا يتوارثونها ، و كان بعضهم علي علاقة وطيدة مع هذه الأسرة مثل المؤرخ الكبير ابن الصيرفي الذى كان يعمل مع الزين أبي بكر بن مزهر فكان دائما يحضر مجالس السلطان و الموجود بها ابن مزهر ثم ابنه البدر محمد الذى كان شاهد عيان حال تعيينه ناظر للخاص السلطاني .

وهناك أيضاً من المؤرخين الذين كان لهم دوراً هاماً في التأريخ لهذه الأسرة وخصوصاً في الفترة الأخيرة من حياتهم ومن هؤلاء المؤرخ الدمشقي ابن طولون ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م في كتابه "مفاكهة الخلاّن في حوادث الزمان"، والمؤلف المحقق والمهم ابن إياس الحنفي القاهري ت ٩٤٠ ه/ ١٥٣٣م في كتابه "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، وكتابه "جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك" ، وأيضاً كتاب " نيل الأمل" لابن عبد الباسط ، وغير ذلك من المؤلفات الهامة والأصيلة التي ساعدت في إماطة

([١٥]) ابن كثير الدمشقى ت٧٧٤ه : عماد الدين أبى الفدا بن عمر ، البداية و النهاية ، ج١٧ ، تحقيق عبدالله بن محسن التركى بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات العربية و الإسلامية بدار هجر، مصر ، ١٩٩٧م ، ص٤٦٧.

([١٦]) المقريزي ت ٨٤٥ه : تقي الدين أحمد بن علي ، دُرر العُقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ،المجلد الرابع ، حققه وعلق عليه د/ محمود الجليلى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص٢٧

([١٧]) المقريزي ت ٨٤٥ه: تقي الدين أحمد بن علي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ،ج٧ ، ١٩٩٧م ، ص١١٥.

اللثام عن هذه الأسرة ، وبتتبع أخبار هذه الأسرة وجدت أنها تولت وظائف هامة مثل وظيفة كاتب السر أو وظيفة نائب كاتب السر وأيضاً وظيفة ناظر الإسطبل إلى غير ذلك من هذه الوظائف.

أما عن الدراسات الحديثة التي تناولت الاطار العام للموضوع والتي ساعدتني كثيراً في تناول هذه الدراسة من الناحية الإدارية والمالية فكان كتاب نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر لعبد المنعم ماجد وأيضاً كتاب النظم في مصر والشام زمن سلاطين المماليك لبيومي إسماعيل وكتاب المدارس في عصر دولة المماليك لمحمد محمود عناقرة وغيرها من الدراسات الحديثة.

ولما كانت بداية ظهورهم علي مسرح الأحداث كما ذكرت من قبل سنة ٦٧٣ه/١٢٧٤م، وكانت نهايتهم مع نهاية الدولة المملوكية الثانية وبداية الدولة العثمانية بمصر ، لذلك جاءت فترة البحث سنة " ٦٧٣ه وحتي ٩٠٦ه " أي ١٢٧٤م وحتي ١٥٠١م" لأن بدر الدين محمد بن الزين أبي بكر كان يتولى منصب كاتب السر بمصر ، وهي آخر وظيفة يتولاها أحد من أسرة ابن مزهر حتي آخر العَهْد المملوكي.

محاور البحث:

١- ألقاب أسرة بن مزهر .
٢- تسلسل أسرة ابن مزهر.
٣- وظائف أسرة ابن مزهر.
٤- الدور الاجتماعي و الاقتصادي.
٥- الدور السياسي لأسرة ابن مزهر.
٦- الحياة الدينية و العلمية لأسرة بن مزهر .
٧- المنشآت الإسلامية الخاصة بهم .

١- ألقاب أسرة ابن مزهر:

ارتبطت أسماء هذه العائلة ببعض الألقاب خاصة مع توليهم الوظائف المعروفة مثل لقب المقر و قد استعمل فى المكاتبات كرمز لصاحب المكان تعظيما له و " قد صار خلال عصر المماليك من الالقاب الاصول ثم سرعان ما تدهور الأمر و لقب به كبار الأمراء و أعيان الوزراء و العسكريين، و وجد لقب المقر الاشرف الذى انتشر منذ منتصف القرن الثامن الهجرى" [١٨] و كان هناك القاب اخرى ارتبطت بهذه الاسرة ذكرها ابن الصيرفي عند حديثه عن الزين فيقول عنه[١٩]: " كاتب السر المقر الأشرف الكريم العالى المفوهي القاضوي الزيني رئيس الدنيا ابن مزهر النصاري الشافعي حفظه الله " و كان هناك القاب مرتبطة باسماء الاشخاص المشهورين فمثلاً كل من كان اسمه محمد منهم عُرِف بلقب بدر الدين و كل من أسمه أحمد عُرِف بلقب الشهاب أما أبو بكر بن مزهر فقد أخذ لقب الزين و أصبح صاحب لقب مميز عن باقى أفراد هذه الأسرة مع احتفاظه بلقب العائلة ابن مزهر كما كان الوضع مع باقى أفراد هذه الأسرة فذكر القلقشندى[٢٠] : " أن لقب زين الدين كان خاصاً قبل عصره بأبى بكر و عبدالرحمن فى حالة القضاة و العلماء "

(١٨) حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ و الوثائق و الآثار ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص٤٨٩ .
(١٩) ابن الصيرفي ت٩٠٠ه : علي بن داوود الجوهري ، إنباء الهصر بأنباء العصر ، تحقيق و تقديم حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص٤ .
(٢٠) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٦ ، ص١٤١ .

٢- تسلسل أسرة الزين أبو بكر بن مزهر[٢١] :-

- الجد: **"**بدر الدين محمد**"**[٢٢] بن أحمد بن **"**محمد بن عبدالخالق بن مزهر**"** [٢٣] .
- الأب : محمد بن محمد بن مزهرت٨٣٢ه [٢٤].
- أبناء بدرالدين محمد بن محمد بن مزهر :
  - الزين أبو بكر بن مزهر ت٨٩٣ه [٢٥]
  - الجلال محمد ت٨٣٣ه[٢٦] .
  - الشهاب أحمد ت٨٥٣ه [٢٧].
- أبناء الزين أبو بكر :
  - إبراهيم ت٨٩٥ه [٢٨]
  - يحيى ت٨٨٨ه[٢٩]

(٢١) الزين أبو بكر ت ٨٩٣ه: ولد سنة ٨٣١ه ، انظر السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٢م ، ج٦ ، ص٨٨ ، ٢٧١.

(٢٢) بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر ت793ه: عنه انظر ابن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩ه : أبو الفلاح عبد الحى ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، حققه و علق عليه محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م ، ج٨ ، ص٥٦٥ ، أيضاً السخاوى ، الضوء ، ج١٠ ، ص٢١ ، و قد ذكر صاحب الأنس الجليل أنه توفى بالقدس الشريف فى ذى القعدة سنة ثلاثة و تسعين و سبعمائة ، أنظر مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج٢ ، ص ١٦٢.

(٢٣) محمد بن عبدالخالق ت٦٩٠ه : هو القاضى الشهاب بن مزهر الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبدالخالق الأنصارى الدمشقى المقرئ ، ولد سنة خمسة عشرة و ستمائة ، شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلى ، نفسه ، ج٧ ، ص٧٢٧ ، الضوء اللامع ، ج٦ ، ص٢٧١.

(٢٤) محمد بن محمد بن مزهر ت ٨٣٢ه : القاضى بدر الدين محمد بن محمد بن مزهر الدمشقى النابلسى ، ولد سنة ٧٨٦ه بدمشق و نشأ بها ، و هو من بيت رئاسة ، و نشأ فى كنف أبيه ثم مات أبوه و هو صغير فكفله زوج أخته محيى الدين أحمد المدنى ، توفى فى سبع و عشرين جمادى الآخرة عن نحو خمسين سنة ، انظر الضوء ،ج٩ ، ص٥٠ ، أيضا ابن تغرى بردى ت٨٧٤ه : الأتابكى جمال الدين أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص١٥٥ ، أيضا ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ ه: الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، إنباء الغُمر بأبناء العُمر في التاريخ ، تحقيق وتعليق حسن حبشي ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ج٣ ، ٢٠١١ ، ص٤٣١ .

(٢٥) الزين بن مزهر ت٨٩٣ه : و هو القاضي زين الدين بن بن بدر الدين محمد بن محمد بن مزهر ، و والدته هى خديجة ابنة امير الحاج و التى توفيت سنة ٨٧٨ه و كانت على علاقة وثيقة بخوند العظمى زوجة السلطان اينال ، انظر السخاوى ، الضوء ، ج١٢ ، ص٢٦ .

(٢٦) محمد بن محمد بن مزهر ت٨٣٣ه : القاضي جلال الدين محمد بن القاضى بدر الدين ولد سنة٨١٤ه و لقب أيضاً بلقب أبيه بدر الدين و هو أحد أخوة قاضى القضاه أبو بكر ، توفى فى شهر رجب و لم يبلغ العشرين سنة من العمر ، انظر النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٦٨ ، أيضاً الضوء ،ج١١ ، ص١٧٨، و قد أنجب ولداً سماه محمد و كان له منه حفيد يسمى محمد أيضاً ، أنظر الضوء ،ج١٠ ، ص١١ .

(٢٧) الشهاب أحمد ت٨٥٣ه : ابن القاضى بدر الدين محمد بن محمد بن مزهر الدمشقى الأصل القاهرى الشافعى ، ولد سنة ٨٢٠ه ، مات بالطاعون فى عنفوان شبابه هو و باقى أسرته ، و هو أخو الزين أبو بكر ، توفى فى الثانى عشر من ربيع الأول ، انظر بن تغرى بردى ت٨٧٤ه : جمال الدين أبو المحاسن ، حوادث الدهور ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، القاهرة ، ٢٠٠٩م ، ص١٨٦ ، أيضاً زين الدين بن عبدالباسط الظاهرى ، كتاب نيل الأمل فى ذيل الدول ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمرى ، بيروت ، ج٥ ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٨٤ .

(٢٨) إبراهيم ت ٨٩٥ه : هو إبراهيم بن أبو بكر الأنصارى القاهرى الشافعى ، انظر نيل الأمل ، ج٨ ، ص٢٠١ .

(٢٩) يحيى ت٨٨٨ه : يُعرف بالنجم بن الزين ، أنظر الضوء ، ج١٠ ، ص٢٤ ، و يلقب بالشرف بن مزهر أيضاً ، انظر زين الدين عبدالباسط ، نيل الأمل ، المكتبة العصرية ، ج٧ ، ق٢ ، ص٣٤١ .

- البدر محمد ت٩١٠ه [٣٠]
- كمال الدين ت٩١٠ه [٣١]

٣- وظائف أسرة ابن مزهر :

تولت أسرة الزين بن مزهر الكثير من الوظائف الديوانية الهامة مع نهاية العصر المملوكي الأول حتي أواخر العصر المملوكي الثاني ، وكان ذلك بسبب المكانة الكبيرة التي شغلها أفراد هذه الأسرة حيث عملوا مع سلاطين الجراكسة علي امتداد القرنين الثامن والتاسع الهجريين و بداية القرن العاشر .

وبصفة عامة فإنه كان يطلق علي أصحاب الوظائف لقب المباشرين وعلي الوظيفة نفسها لقب المباشرة " وذلك لأن المباشرين هم القائمون بأعمال الدولة من أصحاب الرتب العسكرية والموظفين من كُتَّاب وغيرهم " [٣٢] .

وكانت المصادر غالباً ما تصفهم بأنهم عملوا بالمباشرة في وظيفة كذا فهم يتبعون " الموظفين الإداريين في الدولة المملوكية " [٣٣] وقد كانت الوظائف التي تولتها هذه الأسرة يندرج أصحابها تحت طبقة المثقفين "[٣٤] أو ما كان يطلق عليهم أيضاً في تلك الفترة اسم المتعممين وهم أبناء الشعب المتخرجين في المساجد النابغين في علم أو أدب ، فهؤلاء كان يُختار منهم القضاة والنواب ومساعدوهم وكُتّاب الدواوين ومعاونوهم وكُتّاب السر ، وشيوخ المدارس والخوانق إلى غير ذلك ، أي تُركت لهم مناصب القضاء والكتابة والتعليم وما يتصل بها ، ولهؤلاء أجور ورواتب وضروب من المعونة يمنحونها من أوقاف ونحوها لقاء أعمالهم " [٣٥]

(٣٠) البدر محمد ت٩١٠ه: هو من أولاد الزين أبو بكر ، انظر الضوء ، ج٢ ، ص٢٣٥ ، ولد سنة ستين و ثمانمائة ، انظر السيوطي ت٩١١ه: نَظْم العِقْيَان في أعيان الأعيان، حرّره د/ فيليب حتي ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج١ ، ١٤١٩ ه/٢٠٠٠م ، ص١٤٣ ، و فى سنة ٨٦٩ه كان ختان ولدى الزين بن مزهر كاتب السر و هما محمد و أخوه إبراهيم و احتفل بشأن هذا الختان ، انظر زين الدين عبدالباسط ، نيل الأمل ، ج٦ ، ص٢١٢ ، و وأولاد الزين أبو بكر بعضهم من أمهات أولاد و هما محمد و إبراهيم و يحيى من ابنة حجى ، و باقى أولاده إبراهيم و محمد و كمال الدين من أم رومية اسمها شكربای، انظر الضوء ، ج٦ ، ص٢٣٦ ، ج١١ ، ص١٧٩.

(٣١) كمال الدين ت٩١٠ه : هو كمال الدين بن الزين أبو بكر و كان شاباً رئيساً حشماً ، و قد مات مطعوناً بنفس السنة التى مات فيها أخيه بدر الدين محمد ، انظر ابن إياس ت٩٤٠ه : محمد بن إياس الحنفى القاهرى ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ج٢ ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٣٨٣ه ، ص٢٦٢ .

(٣٢) السخاوي ت٩٠٢ه : الإمام شمس الدين عبدالرحمن ، الذيل علي رفع الإصر، تحقيق د/ جودة هلال ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، هامش ص١٤٨.

(٣٣) محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، ط١، دار الفكر، سوريا ، ١٩٩٠م ، ص١٣٤ .

(٣٤) انقسم الموظفون في العصر المملوكي إلى قسمين كبيرين هما أرباب السيوف وأرباب القلم ، فأما أرباب السيوف فكانوا من طائفة المماليك وأما أرباب القلم فكانوا من طائفة المعممين أي المصريين المشتغلين بالكتابة والقلم ،وهناك من اعتبرهم ثلاثة وظائف هي الأقلام (أي الديوانية) ، والعلماء (أي الدينية) والسيوف (أي العسكرية الحربية) ، انظر سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦م، ص٣٧١ .

(٣٥) محب الدين ت ٧٧٨ه: محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي ، شرح التسهيل ، ج١ ، تحقيق علي محمد فاخر وآخرين ، الناشر دار السلام ، القاهرة ،٢٠١٣ م ، ص٣١.

وفي سنة ٧٤١ه/ ١٣٤م تزايدت عظمة السلطان الناصر محمد بن قلاوون فذكر ابن إياس أنه [٣٦]: "أول من رتب المواكب بالقصر الكبير ورتب وقوف الأمراء في المواكب علي قدر منازلهم في الوظائف وكذلك المباشرين ، ومشي عليها من جاء بعده من السلاطين علي هذا النظام الآن".

هذا وقد بلغت النظم الإدارية في دولة المماليك درجة كبيرة من الدقة والإحكام فوجدت إدارة مركزية مقرها القاهرة وعمادها مجموعة من الدواوين وكبار الموظفين ، ووجدت إدارة محلية تشرف علي الأقاليم " [٣٧].

وهذه الإدارة المركزية بالقاهرة مقرها القلعة – قلعة الجبل بالمقطم – والتي وجد بها علي سبيل المثال " دار الوزارة التي اشتملت علي قاعة الإنشاء وديوان الجيش وبيت المال وخزانة الخاص إلى جانب دار العدل وغير ذلك " [٣٨]. فقد كان من الطبيعي " أن يعتمد هذا الجهاز الإداري الضخم للدولة علي مجموعة من هذه الدواوين " [٣٩].

وكان "عماد الدواوين في زمن المماليك طبقة الكُتّاب ، كما أن حِذْقَ الكتابة كان يؤهل إلى أكبر وظائف الدولة ولم يكن الكُتّاب من المماليك لكن كانوا من المصريين لأن هؤلاء أعلم بشئون بلادهم" [٤٠]وكان لكل ديوان من الدواوين ناظر وتحته المستوفي[٤١] والشاد " [٤٢]

وعمل القاضي أبو بكر ابن مزهر و أسرته خلال هذه الإدارة فكان مقر عملهم بقلعة الجبل بالقرب من السلاطين ، وتولوا الكثير من الوظائف الهامة بدواوينها فكان منهم كاتب السر، ومنهم من تولي ديوان الجيش كما عمل بعضهم " كُتَّاباً للأموال "[٤٣] داخل هذه الدواوين[٤٤] .

وليس لدينا للأسف معلومات عن نظام سير العمل في الدواوين أو عن الجهاز الإداري ولكنه يشبه في مجموعه النظام الذي كان سائداً في مصر من قبل ، "ويتلخص في الإدارة المركزية من إنشاء ومالية وإدارة محلية " [٤٥].

(٣٦) ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق١، ص٢١، ص٤٨١ .
(٣٧) سعيد عبدالفتاح عاشور ، نفسه ، ص٣٦٦.
(٣٨) سعيد عاشور ، نفسه ، ص٣٦٥ .
(٣٩) سعيد عاشور ، نفسه ، ص٣٧١ .
(٤٠) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك و رسومهم فى مصر ، ج١ ، ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩م ، ص٥٠ .
(٤١) المستوفي : موظف من كُتّاب الأموال بالدواوين عمله ضبط الديوان التابع له والتنبيه علي ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك ، القلقشندي ، صُبح الأعشي في صناعة الإنشا، ج٥، ص٤٦٦ ، أيضا سعيد عاشور ، ص٤٧٠.

(٤٢)الشّاد : شاد الدواويين هى وظيفة يتولاها أحد أرباب الوظائف الديوانية من أرباب السيوف ممن هم بحضرة السلطان و رتبته إمرة عشرة ، القلقشندي ، نفسه ، ج ٥، ص٤٦٦.
(٤٣) كُتّاب الأموال : هم الذين يضبطون الأموال وما يتبعها وينبهون إلى ما فيه مصلحتها من استخراج الأموال ونحوها، انظر أحمد دهمان ، معجم الألفاظ ، ص١٢٩ .
(٤٤) عبد المنعم ماجد ، نفسه ، ص٥٤ .
(٤٤) سعيد عبدالفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر و الشام ، ص٣٧٧ .

"نظراً لاتساع المملكة كان من الضروري تقسيم الإدارات المحلية إدارياً إلى قطاعين هما الديار المصرية [٤٦]والديار الشامية [٤٧] وتقسيم هذين القطاعين إلى نيابات ثم تقسيم هذه النيابات إلى ولايات " [٤٨]

أنواع الوظائف :

النوع الأول : الوظائف الديوانية . [٤٩]

النوع الثاني : الوظائف الدينية . [٥٠]

ويندرج بالطبع تحت كل نوع منها عدداً من الوظائف التي ذكرتها بعض المصادر المعاصرة بالتفصيل أحياناً ، فيذكر صاحب كتاب " الثغر الباسم " عند حديثه عن النوع الأول : [٥١]" إن أرباب الوظائف الديوانية في العصر المملوكي هي عشرة أنواع من الوظائف ، وهم المستقرون بتوليها من الحضرة ، وكل منها يتفرع عنها عدد آخر من الوظائف "

وعند حديثه عن النوع الثاني يقول : [٥٢]" كان أرباب الوظائف الدينية بالديار المصرية خلال العصر المملوكي تأتي علي أربعة أنواع أساسية "

و كان أصحاب هذه الوظائف يحصلون على رواتب محددة " و كان المسئول عن هذه الأجور والرواتب ديوان النظر ، وكان جانب من هذه المُرتبات أو الأرزاق يصرف نقداً علي حين يصرف الجانب الآخر عيناً من غلات ولحوم وتوابل وسكر عدا الكسوة ، ومن الواضح أن أصنافاً مثل الخبز واللحوم كانت توزع علي الموظفين والمستحقين يومياً ، في حين كان السكر والزيت والشمع ونحوها توزع شهرياً ، أما الكسوة فكانت سنوية"

" و كان ناظر الخاص يتولي الإنفاق علي شراء اللحوم والكساء لموظفي القصر السلطاني، وكبار رجال الدولة ونواب السلطنة في الشام والقضاة والأمراء والمماليك السلطانية " [٥٣]

وكان الوصول لهذه الوظائف خلال العصر المملوكي لا يتحقق في الغالب إلا بعد دفع مبالغ كبيرة من الأموال علي سبيل الرشوة أو علي سبيل شرائها دون النظر أحياناً لمبدأ الكفاءة العامة لهذا الشخص " وكانت هذه الأموال محددة مع بعض الوظائف فمثلاً كاتب السر كان يدفع مبلغ عشرة آلاف دينار وهو

---

[٤٦] الديار المصرية كانت تشمل مصر من حدود غزة شرق، وكانت إدارتها تتم من القاهرة ، حيث كانت مصر مقسمة إلى نيابة الوجه البحري وتدار من دمنهور بالبحيرة وتتبعها مدن وقري الوجه البحري فيما عدا الإسكندرية حيث كانت لها استقلاليتها نظراً لأهميتها التجارية وأنها منفذ علي البحر ونيابة الوجه القبلي وكانت تدار من أسيوط وتتبعها مدن وقري الصعيد حتي أسوان ، انظر https://www.idaat.com

[٤٧] الديار الشامية كانت تبدأ من غزة حتي حدود العراق وبلاد العثمانية ، وكان نائبها يقيم بدمشق وتتبعه نيابات أدني مثل صفد وطرابلس وغزة وحلب انظرhttps://www.idaat.com

[٤٨] https://www.Idaat.com

[٤٩] انظر ملحق رقم ٢

[٥٠] انظر ملحق رقم ٣

[٥١] شمس الدين محمد السحماوي ت ٨٦٨هـ : الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف باسم " المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء للخالدي " دراسة وتحقيق د. أشرف محمد أنس ، مراجعة أ.د حسين نصار ، الجزء الأول ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، بالقاهرة ، (١٤٣٤ ه –٢٠١٣م) ، ص٤١٥.

[٥٢] شمس الدين السحماوي ، نفسه ، ج١، ص٤٠٤.

[٥٣] مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر المملوكي "،الناشر دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن،٢٠٠٣م، ص٢١٧.

المبلغ المتعارف عليه لشغل هذه الوظيفة " [٥٤] ، و أحياناً يكون هذا المبلغ أكبر من ذلك بكثير و قد حدث ذلك حينما تولى الجلال محمد بن محمد بن مزهر كتابة السر " و غَرِم مالاً هائلاً نحو من مائة ألف دينار " [٥٥]

مثال ذلك في عهد خُشْقَدم[٥٦] خلف في بيت المال من الذهب النقد سبعمائة ألف دينار حصلها من الرشا علي الوظائف وغيرها .

كما عرف عن نظام هذه المناصب مبدأ التوريث فصاحب أي وظيفة ممكن أن يأخذها بالوراثة عن أبيه أو عمه أو أخيه سواء بعد موته أو بعد عزل هذا الشخص مثلما حدث للقاضى جلال الدين محمد ابن محمد بن مزهر الذى تولى وظيفة كاتب السر بعد أبيه رغم صغر سنه [٥٧] ، وهذا ما أدي إلى اقتصار بعض هذه الوظائف علي أسرة واحدة ولفترة طويلة ، وهذا ما حدث بالفعل معهم خاصة فى وظيفة كاتب السر حيث كانوا يتوارثونها .

وبصفة عامة نجد أن أنواع الوظائف التي كانت موجودة بتلك الفترة قسمها المؤرخون بالأساس إلى وظائف ديوانية ودينية مع وجود بعض الاختلافات البسيطة في ترتيب أهمية هذه الوظائف أحياناً وفي توضيح طبيعة كل منها، وتعيين أصحاب هذه الوظائف يكون تابع لنائب السلطان " [٥٨] ،وعرف أصحاب هذه الوظائف باسم مباشر وجمعه مباشرون ، وهم الموظفون الإداريون [٥٩]وكان من عادة السلطان الملك الناصر "أن يكتب خطه علي تواقيع[٦٠] أرباب المناصب من القضاة والوزراء والكُتَّاب وبقية أرباب الوظائف وتواقيع الرواتب ، وأما الوظائف والرواتب والاطلاقات فالرسم فيها أن يقال "رَسَم بالأمر الشريف" [٦١]

هذا ولم تعمل أسرة ابن مزهر بكل هذه الأنواع من الوظائف الرئيسية أو الأساسية وما يتفرع عنها من وظائف فرعية ، إنما اقتصر عملهم في البعض من هذه الوظائف بنوعيها الديوانية والدينية[٦٢] .

(٥٤) أحمد عبد الرازق أحمد، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك، دراسة عن الرشوة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م، ص٣٤، ومن أمثلة دفع الأموال لتولي الوظائف هو ما حدث سنة ٨٢٧ ه / ١٤٢٣م ، عندما عين السلطان قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي كاتباً للسر بعد أن التزم الأخير بدفع مبلغ عشرة آلاف دينار علي أن يقوم لديوان ابن السلطان في كل سنة بألف وخمسمائة دينار ، وغير ذلك كثير من الأمثلة ،انظر أحمد دراج ، تراجم كتاب السر في العصر المملوكي (٦٤٨ه – ٩٢٣ ه) ، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، المجلد / العدد ٤، محكمة ١٩٨١ م (الصفحات ٣١٥-٣٥٠)، ص٣٣٥.

(٥٥) نيل الأمل ، ج٤ ، ق١ ، ص٢٥٢ .

(٥٦) السطان خشقدم: هو الملك الظاهر أبو سعيد بن عبد الله الناصري وهو الثامن والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم من الديار المصرية تسلطن تاسع عشر شهر رمضان سنة ٨٦٥هـ وتوفي سنة ٨٧٢هـ، أنظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ٢٥٣، أيضاً ابن إياس ت ٩٤٠ ، صفحات لم تنشر من كتاب بدائع الزهور (من سنة ٨٥٧-٨٧٢) دار المعارف ، حققه و وضع فهارسه الدكتور محمد مصطفى أمين ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥١م ، ص ١٨٤ .

(٥٧) النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٦٨ ، ايضا انباء الغمر ، ج٣ ، ص٤١٩.

(٥٨) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ، ج ١، ص٤٣.

(٥٩) سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص٤٦٨

(٦٠) توقيع مفرد جمعه تواقيع اسم لما يكتب فى حواشى القصص كخط الخليفة أو الوزير ، ابن فضل الله العِمَرى ت٧٤٩ : شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، حقق هذا السفر كامل سلمان الجابورى ، ج ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص٢٩٩

(٦١) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك، ج٣، ص٩٩.

(٦٢) انظر ملحق رقم ٣ .

الوظائف التي تولتها أسرة ابن مزهر:

أولاً : الوظائف الديوانية :

أ- **الوظائف الديوانية المدنية .**

١- وظيفة كاتب السر

٢- وظيفة نائب كاتب السر.

٣- وظيفة كتّاب الدِست .

٤- وظيفة ناظر الإسطبل.

٥- وظيفة ناظر الخاص .

٦- وظيفة شاد بديوان العمائر .

ب- **وظائف ديوانية دينية**

١. مباشرة خانقاه .

٢. ناظر المدرسة .

ج- الوظائف الديوانية العسكرية :

١. وظيفة ناظر الجيش.

****

أ- وظائف ديوانية مدنية :

١- وظيفة كاتب السر :

وظيفة كاتب السر من أقدم الوظائف والتي يمتد أمرها منذ عصر الرسول صلي الله عليه وسلم علي أساس أنها مختصة بكتابة الرسائل إلا " أن تسميتها بكاتب السر أو كاتم السر عرفت به فيما بعد " [٦٣] وكان ديوان الإنشاء في الزمن الماضي يعبر عنه بديوان الرسائل تسمية له بأظهر الأنواع التي تصدر عنه ، لأن الرسائل أكثر كتابة ديوان الإنشاء ، ثم غلب عليه ديوان الإنشاء من أيام القاضي الفاضل " ويذكر السحماوى : [٦٤] " أن هذا الديوان أول ديوان وضع في الإسلام لأن النبي صلي الله عليه وسلم كان يكاتب أمراءه وأصحاب سراياه وكتب إلى ملوك الأرض يدعوهم للإسلام" أي أن لقب كاتب السر أصبح يعرف به بصفة دائمة " صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية منذ أوائل عصر المماليك البحرية وعلي وجه التخصيص منذ بداية عصر السلطان المملوكي المنصور قلاوون " [٦٥].وهذه الوظيفة عمل بها معظم أفراد هذه الأسرة إن لم يكن جميعهم، وهي تعتبر من أهم الوظائف في العصر المملوكي بصفة عامة ، يقول عنها ابن تغري بردي [٦٦] :" هي الآن – أي في سنة ٨٢٦ه /١٤٢٢م – من أعظم رتب المعممين ".

(٦٣) شمس الدين محمد السحماوي ، الثغر الباسم ، ص٤١٥

(٦٤) شمس الدين السحماوى ، نفسه ، ص٥٨، ٥٩ .

(٦٥) أحمد دراج ، تراجم كتاب السر ، ص٣١٥ .

(٦٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١١٩.

وكان مقر صاحبها هو ديوان الإنشاء ذلك لأن رئيس ديوان الإنشاء هو الذي يتولاها ، وصاحبها يجلس في دار العدل " [٦٧] أمام السلطان أو النائب " [٦٨]،وكان يوجد في القلعة وله قاعة خاصة مثل الوزارة ، وبجوارها تعرف باسم الإنشاء [٦٩]

وكان السلطان يخلع علي كاتب السر وكان يلزم ذلك زي يلبسه في حينه فيقال : "نزل وقد لبس الخِلعة، وارتباط الزي والمظهر يؤدي إلى منزلة اجتماعية [٧٠] ".

ومهام كاتب السر متعددة منها :

١- أن صاحبها كان يختص بقراءة الكتب الواردة علي السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها " [٧١]
٢- وأيضاً مختص بالتوقيع بالولايات والعزل ومن حقه إنهاء القصص إلى الملك وتفهمه إياها "[٧٢] حيث كان يجلس" كاتب السر علي يسار السلطان وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكُتّاب الدست فيقرأ كاتب السر و موقعو الدست القصص علي السلطان" [٧٣]
٣- نفوذ كاتب السر إذاً فاق في كثير من المجالات ما كان يتمتع به أكابر الأمراء السلطانية وأعاظم أهل الدولة " لأنه كان صاحب الحِل والعَقد بعد السلطان " [٧٤]

وقد ارتطبت هذه الوظيفة بمعايير " الكفاءة الأدبية " [٧٥] وتَطَوُّر الكتابة الإنشائية بسبب استحداث الكثير من المصطلحات الخاصة بأنواع المكاتبات التي تصدر عن الديوان بكل ألوانها ، ووفقاً للمهام المكلف بها صاحب هذه الوظيفة " [٧٦]

ويسمي صاحب هذه الوظيفة باسم كاتب السر ، أو كاتم السر ، أو ناظر الإنشاء ، ومن شروطه "أن يكون عربياً مسلماً حتي يتدبر معاني القرآن والسنة وأن يكون متضلعاً ببلاغة العرب وآدابهم " [٧٧] ،

---

(٦٧) كان السلطان قلاوون قد بني الإيوان بالقلعة سنة ٦٧٩ ه /١٢٨٠ م واتخذه مقراً لهذه المحكمة" انظر ابن الملقن ، نزهة النُظّار فى قضاة الأمصار ، تحقيق و تعليق و تقديم مديحة محمد الشرقاوى، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٦ م ، ص٣٥.

(٦٨) أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية ، ص١٢٧ .

(٦٩) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين، ج١، ص٥٤.

(٧٠) المقريزي ، درر العقود ، ج٤ ، ص١٧

(٧١) كان كاتب السر يطلع إلى القلعة للعلامة ثم امتنعت العلامة من ديوان الإنشاء وقدمت إلى السلطان ، فكان يعلم بنفسه ، انظر ابن إياس ، صفحات لم تنشر من كتاب بدائع الزهور ، ص١١٩ ، ص١٧٩ ، ص١٨١.

(٧٢) السيوطي ت٩١١ ه : جلال الدين عبدالرحمن، حُسن المحاضرة فى تاريخ مصر و القاهرة، مطبعة عيسى و شركاه ، القاهرة، ط١ ، ١٩٦٨م ، ج٢ ، ص١٣٢.

(٧٣) ابن الملقن ، نفسه ، ص٣٥ .

(٧٤) القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج١ ، ص١٠٣.

(٧٥) الكفاءة الأدبية : قيل إنه بعد حوالي سنة ٨١٦ه نجد أن شرط الكفاءة الأدبية قد تواري بالنسبة لمعظمهم لِتُصبح الصدارة لمن يبذل المال أكثر من غيره في سبيل الفوز بهذه الوظيفة الكبري التي أصبح شاغلها الرجل الأول في الدولة بعد السلطان وهذه الظاهرة إنما كانت تتمشي مع الظاهرة العامة التى غلبت علي عصر المماليك الجراكسة منذ بداية القرن التاسع والتي تمثل في الاضطراب السياسي وسوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية وكلما قربنا من نهاية هذا العصر كلما زادت حدة هذه الظاهرة وبالتالي ازداد تفشي الرِشوة والبذل في طلب الوظائف بحيث أصبح ذلك هو القاعدة وما عداه هو استثناء ، انظر أحمد دراج ، تراجم كتاب السر ، ص٣٣١ .

(٧٦) آلاء رجه ، كَاتِب السِر في الدولة المملوكية ،" ٦٤٨ ه ــ ٩٢٣ ه" ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة بغداد،٢٠٠٥ م ، ص١٢

(٧٧) نزار عزيز حبيب ، مجلة أبحاث البصرة ، المجلد ٣١، العدد الأول، جامعة البصرة ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، ص٦٦.

فضلاً عن المهارة السياسية والمقدرة الأدبية "[٧٨]التي أصبحت من أبرز الصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يتولي هذه الوظيفة " وبخاصة بعد أن علت مرتبة كاتب السر في عصر المماليك الجراكسة ، وأصبح عظيم الدولة ومدبر أمورها ، وارتفعت رتبته علي رتبة الوزير " [٧٩]

ولذلك يمكن القول بأن وظائف الكُتَّاب في الدواوين الإدارية " [٨٠] عمل بها المصريون فقط دون المماليك أو الأتراك ليكون لهم علم قوي باللغة العربية وبالدين الإسلامي ، ولما كان من الصعب علي فرد واحد أن يقوم بكل هذا العبء الثقيل لهذه الوظيفة فقد وجد " لصاحب ديوان الإنشاء أعوان هم :" [٨١]

١- نائب كاتب السر الذي ينوب عن ناظر الديوان في الرد علي المكاتبات الواردة في حالة تغيب الناظر .
٢- كتَّاب الدست : وهم بعد نائب كاتب السر في الرتبة ، وهم الذين أطلق عليهم اسم الموقعين لأنهم كانوا يجلسون مع رئيسهم كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل ويوقعون علي الشكاوي والقصص المرفوعة إليه.

و وظيفة كاتب السر من الوظائف الهامة التى عمل بها معظم أفراد أسرة الزين أبو بكر بن مزهر و من هؤلاء :

١- بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهرت٧٩٣ه:

تولى القاضى بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر كتابة سر دمشق بعد فتح الدين بن الشهيد فقد ذكر السخاوى[٨٢] : أنه تولى " وظيفة كاتب سر دمشق مرتين قدر عشر سنوات و كان فتح الدين بن الشهيد قد تولى قبله كتابة سر دمشق لفترة طويلة ثم عزل عنها لعدة شهور و كان ذلك فى حدود سنة ٧٧٩ه و تولاها بعده بدر الدين محمد بن مزهر و ربما تكون هذه هى المرة الاولى له و ذلك لقول المقريزى أنه : " فى سنة ٧٨٠ه فى خمسة و عشرين شهر ذى الحجة أعيد فتح الدين أبو بكر بن عماد الدين بن إبراهيم بن الشهيد إلى كتابة السر بدمشق عوضاً عن بدر الدين محمد بن أحمد بن مزهر"[٨٣] و مع تولى السلطان برقوق عاد ابن مزهر مرة ثانية لتولى كتابة السر بسبب أن ابن الشهيد " كان صديقا لمنطاش ضد السلطان برقوق فحقد لذلك عليه السلطان لانه كان من المحرضين على قتله فحبسه و أستمر فى حبسه حتى مقتله" [٨٤] و كان ذلك سنة ٧٨٤ه فيذكر بن حجر" تولى محمد بن أحمد بن مزهر كتابة سر دمشق فى ربيع الآخر سنة ٧٨٤ه عوضاً عن فتح الدين بن الشهيد" .

([٧٨]) من أمثلة كُتَّاب السِر الذين كانت لهم هذه المقدرة هو فتح الله بن نفيس الإسرائيلي الذي استطاع بعد وفاة الظاهر برقوق في شوال سنة ٨٠١ه / ١٣٩٨ م وبعد أن اختص بابنه الناصر فرج أن يحقق لكُتَّاب السر أقصي ما تحقق لها من مكانة ورتبة فعلت رتبتها علي رتبة الوزارة وأصبح كاتب السر يتقدم الوزير في مجلس السلطان ،انظر أحمد دراج ، نفسه ، ص٣٣٠ .

([٧٩]) أحمد دراج ، نفسه ، ص٣١٥، ٣١٧ .

([٨٠]) الدواوين الإدارية هي خمسة : ديوان الوزارة – ديوان الإنشاء – ديوان الجيش – ديوان المفرد – ديوان الخواص الشريفة ، انظر القلقشندي ، صبح الأعشي ، ج٦، ص١٩٩-٢٠٢

([٨١]) أحمد دهمان – معجم الألفاظ ، ص١٤٧ ، أيضا سعيد عاشور ، العصر المماليكي ، ص٣٧٤ .

([٨٢])أيضا إنباء الغمر ، ج١ ، ١٩٦٩م ، تحقيق حسن حبشي ، ص٢٥٦ ، ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج٨ ، ص٥٦ ، أيضاً الضوء ، ج١٠ ، ص٢١ .

([٨٣]) السلوك ، ج٥ ، ص٥٩ ، ايضا النجوم الزاهرة ، ج١١ ، ص٢٢٢.

([84])https://arabic-poetry.net .

٢-بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد ت٨٣٢ه :

" فى الثامن عشر جمادى الآخرة سنة ٨٢٨ه ، خلع على محمد بن محمد بن مزهر الدمشقى و استقر فى كتابة السر بالشام عوضاً عن نجم الدين عمر بن حجى و كان أنسب الموجودين فى وقته" [٨٥] ، و أكد ذلك المقريزى حيث ذكره مع بداية كل سنة منذ توليه و حتى وفاته فيقول[٨٦] : " أهلت سنة كذا و السلطان هو الأشرف برسباى و كاتب السر هو بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر "

" كاتب السر الشريف بالديار المصرية فكان من بيت رئاسة ، فقد خلع عليه السلطان الملك الأشرف برسباى باستقراره كاتب السر الشريف بالديار المصرية فباشر الوظيفة بحرمة وافرة و أثرى و كثُر ماله إلى أن مات"[٨٧] "و استمر بها إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة٨٣٢ه و ولى بعده ابنه جلال الدين محمد" [٨٨]

٢- جلال الدين محمد بن محمد بن مزهر ت٨٣٣ه : " ولى كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة أبيه سنة٨٣٢ه أشهراً صورة ، و القاضى شرف الدين أبو بكر سبط بن العجمى نائب كاتب السر هو المتكفل بمهمات ديوان الانشاء " [٨٩] " فتلقى الأمور عن بدر الدين لصغر سنه و أنه أُخِذَ لأجل ذلك من مال أبيه مائة ألف دينار " [٩٠] " و قيل أن ابن مزهر دفع هذه الأموال من تركة أبيه فشرع فى بيع موجوده من كتب علمية و ثياب و خيول و رقيق و حمل ما أُلزِم به " [٩١] و قيل إنه لما استقر بعد والده تلقب بلقب أبيه بدر الدين " فاستمر جلال الدين فى مكان والده فترة قصيرة جداً فلم يكمل عاماً واحداً فيها " ففى شهر ذى الحجة سنة ٨٣٢ه خلع على السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان فتولى كتابة السر فانفصل جلال الدين " [٩٢]

" كان أحمد بن على الشهاب الدمشقى الشافعى قد استقر فى كتابة السر بمصر بعد جلال ابن مزهر فى منتصف ذى الحجة سنة ٨٣٢ه "[٩٣]

٣- القاضى الزين أبى بكر ت٨٩٣ه :

" سنة ٨٦٦ه فى يوم الإثنين عشرين من ذى القعدة خلع السلطان على القاضى زين الدين أبى بكر بن مزهر باستقراره فى وظيفة كتابة السر"[٩٤]و قيل أنه استقر فى وظيفة كاتب السر : " فى أول سنة ٨٦٧ه فى دولة الظاهر خشقدم و استمر الى حين وفاة خشقدم و باشرها فى دولة الظاهر إيلباى و الظاهر تمر بغى إلى أن استقر الملك الأشرف قايتباى فى السلطنة و استمر به فعلت كلمته بالمملكة و انتهت إليه رئاسة المملكة و صار عزيز مصر " [٩٥] مسئولاً فى ذلك مرغوباً فى ولايته و كان وقتها ناظر الجيش " و " فى سنة ٨٧١ه أذن السلطان للزين بن مزهر

---

(٨٥) السلوك ،ج٧ ، ص١١٥،١١٦ ، أيضا إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٣٤٤ .
(٨٦) السلوك ، ج٧ ، ص١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٧ .
(٨٧) النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٥٥ .
(٨٨) السيوطى ، نظم العقيان ، ج٢ ، ص٢٣٥ .
(٨٩) النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٦٨ ، أيضا إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٤١٩.
(٩٠) إنباء الغمر ، حسن حبشى ، ١٩٧٢م ، ج٣ ، ص٤٣١ .
(٩١) السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٧ ، ص١٩٠ .
(٩٢) ابن حجر، إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٤٥٠ ، أيضاً النعيمى ت٩٧٨ه : عبدالقادر بن محمد الدمشقى ، الدارس فى تاريخ المدارس ، اعد فهارسه ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،ج١ ، ١٩٩٠م ، ص ٤٨٣ ، أيضا السلوك ، ج٧ ، ص١٩٦ .
(٩٣) الضوء ، ج٢ ، ص٥ .
(٩٤) النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٧٢ ، أيضا نيل الأمل ،ج٦ ، ص١٤٨.
(٩٥) مجير الدين العليمى ت٩٢٨ه ، عبدالرحمن بن محمد المقدسي الحنبلى ، التاريخ المُعتبر فى أنباء من غبر المجلد الثانى ، سوريا ، دار النوادر ، ط١ ، ٢٠١١م ، ص٣٥٨ .

كاتب السر بالنظر فى الأحكام و أحوال النواب إلى أن يرى السلطان رأيه فيمَن يوليه ، بل و خطب ابن مزهر بالسلطان و عُدَّ فى قضاة مصر بذلك "[٩٦] و" استهلت سنة ٨٧٩ه و كاتب السر زين الدين أبو بكر بن مزهر الشافعى الأنصارى" [٩٧] " و فى سنة ٨٨٢ه نزل السلطان من القلعة و توجه الى ثغر الأسكندرية و سافر معه سائر المباشرين ، و كان القاضى كاتب السر بن مزهر متوعكاً فى جسده و خرج و سافر مع السلطان و هو عليل "[٩٨] "و فى سنة ٨٨٦ه فى رجب كان القاضى كاتب السر بن مزهر قد أقام فى داره نحو ثمانية عشر يوماً و هو منفصل عن كتابة السر ثم غن بعض الأمراء مشى بينه و بين السلطان فى عوده ، بعدما كان ترشح قطب الدين الخضيرى بأن يلى كتابة السر ، ثم إن ابن مزهر أورد للسلطان مالاً له صورة فلما طلع إلى القلعة خلع عليه السلطان و أعاد وظيفته و نزل من القلعة فى موكب حافل " [٩٩] " و فى سنة٨٩٣ه فى جمادى الأولى فى عشرية وصل القاضى أبو بكر كاتب السر إلى الرملة " [١٠٠] "و قيل أنه وصل فى شهر ربيع الأول سنة ٨٩٣ه الأمير أقبردى "الدودار الكبير"[١٠١] و صحبته القاضى زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف من القاهرة المحروسة إلى جهة نابلس و جهزوا الرجال من نابلس لمجابهة ابن عثمان ، و فى شهر رجب من هذه السنة توجه القاضى كاتب السر و هو متوعك إلى مصر و استمر متوعك حتى شهر رمضان منها" [١٠٢]

" وقد ظل فى كتابة السر حتى وفاته ، فقد ذكر البصراوى:" ففى شهر رمضان سنة ٨٩٣ه وصل خبر بأن القاضى كاتب السر بمصر زين الدين أبو بكر بن مزهر توفى إلى رحمة الله " " بعد أن دام فى كتابة السر نيف و عشرون سنة " [١٠٣]

و من مهام كاتب السر إرسال المراسيم الى المباشرين مثلما حدث " ورد "مرسوم"[١٠٤] بتجهيز مباشرى "الماريستان النورى"[١٠٥] و المرسوم الى النائب و القاضى الشافعى على يد كاتب السر ابن مزهر " [١٠٦]

---

(٩٦) نيل الأمل ، ج٦ ، ص٢٥٧ .

(٩٧)البصراوى الشافعى ت٩٠٥ه : علاء الدين على بن يوسف ، تاريخ البصراوى ، تحقيق أكرم حسن العُلبى ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م ، ج١، ص١٢٧.

(٩٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٤٧٢ .

(٩٩) بدائع الزهور ،ج٢، ص٥٠٥ .

(١٠٠) العماد الحنبلى ، نفسه ، ج١٠ ، ص١٠٦ .

(١٠١) الدوادار الكبير : كان عمله الرئيسى المكاتبات السلطانية و تبليغ الرسائل عن السلطان و تقديم القصص إليه و إبلاغ عامة الأمور و المشاورات على من يحضر إلى الباب الشريف و تقديم البريد ، و قد أصبح فى أيام الجراكسة من بين كبار الأمراء السلطانية ، انظر أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية ، ص٧٧، كان لكل صاحب منصب سيادي في الدولة دواداره الخاص، لهذا فقد تميز دوادار السلطان بلقب الدوادار الكبير ، https//:idaat.com

(١٠٢) الأنس الجليل ، ج٢ ، المطبعة الحيدرية ، ص٣٤٣ ، أيضا ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٨٣ .

(١٠٣) البصراوى ، تاريخ البصراوى ، ج١ ، ص ١٢٩ ، أيضاً السيوطى ، نظم العقيان ، ج٢ ، ص٢٣٦ .

(١٠٤) مرسوم : أسم و الجمع مراسيم و المرسوم الإدارى يعنى قراره أى كُتُبه ، انظر معجم المعانى عربى عربى .

(١٠٥) الماريستان النورى : هو من آثار نور الدين زنكي بالشام و هو مستشفى قد تم بناؤه سنة ٥٤٩ه ، و قد أوقفه نور الدين على الفقراء و كان ينظر فى أمره قاضى الشافعيين و ذلك فى أوائل عهد الاتراك ، انظر كتاب البيماريستان ، وضعه صلاح الدين المنجد ، دمشق ، ١٩٤٦م ، ص١٤ .

(١٠٦) ابن طولون ت ٩٥٣ه : مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل المنصورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م ، ص٩٥ .

فى سنة ٨٩١ه مرض السلطان فاضطربت أحوال القاهرة بسبب ذلك و طلع الأمراء إلى القلعة ثم طلع كاتب السر ابن مزهر فلما دخل عليه قال له : " اكتب فى الحال فى هذه الساعة مراسيم و ارسلها إلى نائب حلب و غيره لتطمئن الأمراء و العسكر بسلامة السلطان"(١٠٧)

٤- البدر محمد بن أبى بكر ت٩١٠ه :

تولى البدر بن محمد وظيفة كاتب السر بعد وفاة والده و قد عزل عنها ثم عاد إليها أكثر من مرة " استقر المقر الاشرف البدرى محمد بن الزين ابو بكر بن مزهر فى كتابة السر الشريف عوضاً عن والده و ألبس التشريف من الحضرة و ركب معه أركان الدولة و الأكابر ثالث عشر رمضان سنة ٨٩٣ه " (١٠٨)

" فاستخلص منه السلطان أموال أبيه بحسن عبارة فيذكر ابن اياس " و لما تولى كتابة السر قلت فيه هذين البيتين:

تشرف ذا الإنشاء من آل مزهر ** بنجل سما قدراً و شاع له ذكر

أضاءت به الأيام فى مصر بهجة ** و لم لا وقد أضحى يلوح لها البدر" (١٠٩)

"فى سنة ٨٩٦ه إستهلت و كاتب السر بالممالك الإسلامية بدر الدين بن مزهر الأنصارى"(١١٠)

" سنة ٨٩٧ه استهلت و كاتب السر بدر الدين بن مزهر الأنصارى " (١١١)

" سنة٩٠٠ه وصل الخبر من القاهرة إلى غزة بأن القاضى كاتب السر الشريف بالقاهرة المقر البدرى بن مزهر توجه إلى الحجاز الشريف للحج " (١١٢)

" استهلت سنة ٩٠١ه و كاتب الأسرار الشريفة بدر الدين محمد بن زين الدين بن مزهر الشافعى " (١١٣)

" و استهلت سنة ٩٠٢ه و البدر محمد بن مزهر كاتب السر الشريف"(١١٤) و ظل بها حتى شهر رجب من هذه السنة و ذلك لقول ابن إياس: (١١٥) " أنه فى رجب سنة ٩٠٢ه قبض الملك الناصر على القاضى كاتب السر بدر الدين بن الزين أبو بكر بن مزهر و أودعه فى الحبس ، و قرر عليه أموالاً لا يقدر عليها و هذه أول نكباته "

و كان عزله عن هذه الوظيفة فى شهر رمضان سنة٩٠٢ه حيث تولى مكانه القاضى "أبو البقاء بن الجيعان"(١١٦) لمدة شهرين فقط و ذلك بسبب وفاة الأخير فى شهر ذى القعدة حيث يذكر ابن طولون : (١١٧) " انه فى يوم السبت الحادى و العشرين من شهر ذى القعدة سنة ٩٠٢ه وردت الأخبار من مصر إلى دمشق بأن أبا البقاء بن الجيعان قصده رجل حال خروجه من الحمام و

---

(١٠٧) بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٥٣٢ .

(١٠٨) مجير الدين العليمى ، التاريخ المعتبر فى انباء من غبر ، ج٢ ، ص٣٦٠ ، أيضا نيل الأمل ، ج٨ ، ص ١٢٠ ، أيضاً ابن إياس ت٩٤٠ه : جواهر السلوك فى أمر الخلفاء و الملوك ، تحقيق محمد زينهم ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص٤٠٩ .

(١٠٩) ابن إياس ، ج٢ ، ص٨٤ .

(١١٠) البصراوى ، ج١ ، ص١٤٥ ، بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٥٥٠.

(١١١) البصراوى ، ج١ ، ص١٥٠ .

(١١٢) البصراوى ، ج١ ، ص١٦٤ .

(١١٣) البصراوى ، ج١ ، ص١٦٧ .

(١١٤) البصراوى ، ج١ ، ص١٨٩ ، ص٢٢٧ .

(١١٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٣٥٢ ، ص٣٦٣ .

(١١٦) أبو البقاء بن الجيعان ت٩٠٢ه : و هو أكبر أخوته ولد سنة ٨٤٧ه ، و يلقب بالمقر الأشرف أبى البقاء تدرب عن أبيه و عن غيره من أقربائه فى المباشرة و هو شقيق المحمدين أبو البركات و صلاح الدين أبنا الجيعان ، انظر الضوء ، ج١١ ، ص٨ .

(١١٧) ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ج١ ، ص١٤٦ .

طعنه بسكين فقتله و اتفق الناس أنه مُسلط عليه ، و قال بعضهم سلطه كاتب السر بن مزهر " و قد عاد بدر الدين بن مزهر لهذه الوظيفة مرة أخرى و استمر بها فيما بعد ففى سنة ٩٠٣ه " كان القاضى بدر الدين بن مزهر مازال كاتباً للسر بمصر " (١١٨) و " فى سنة ٩٠٣ه دخل أحمد بن على المالكى المدينى إلى مصر و سعى فى قضاء الحنابلة عند كاتب السر المقر البدرى بن مزهر ، فولاه قضاء الحنابلة سنة ثلاث و تسعمائة " (١١٩) " و أيضاً فى شهر ربيع الثانى سنة ٩٠٣ه كان المقر البدرى بن مزهر مازال كاتب السر فعندما أستقر الشريف بركات فى ولاية مكة قُرِأ مرسوم تعيينه فى حضور كاتب السر بن مزهر " (١٢٠) "

أستهلت سنة ٩٠٤ه و البدر محمد بن مزهر كاتب السر الشريف " (١٢١) و كان صلاح الدين بن الجيعان نائباً له " ففى هذه السنة كان من المباشرين و أعيان الناس القاضى بدر الدين بن مزهر كاتب السر و نائبه صلاح الدين بن الجيعان "(١٢٢) " و قيل أن كمال الدين بن مزهر اخو بدر الدين هو الذى تولى كتابة السر بدلاً من أخيه سنة ٩٠٥ه فيذر ابن إياس(١٢٣) :" أنه فى حادى عشر شهر رجب سنة ٩٠٥ه قبض السلطان على القاضي بدر الدين بن مزهر و أقامه فى الترسيم ثم أستقر بأخيه القاضى كمال الدين عوضاً عنه " و عندما تولى أبو النصر يشبك الأشرفى السلطنة فى هذه السنة أعاد بدر الدين و خلع أخاه كمالاً منها و فى سنة ٩٠٦ه أعيد كمال الدين مرة اخرى لكتابة السر فقد ذكر ابن إياس خلال احداث هذه السنة انه (١٢٤) : " فى أيام قنصوة الغورى عندما قُبض على أخيه بدر الدين محمد بن مزهر و سجن بالعرقانة – وهو سجن بقلعة الجبل بالقاهرة - عينه بدلاً منه " ثم عزل كمال بعدها بقليل و عاد اخيه بدر الدين مرة اخرى ثم سرعان ما قبض عليه و توفى فى محبسة سنة ٩١٠ه حيث يروى ابن إياس :(١٢٥) " أنه لما كان يوم الخميس ثانى عشر ربيع الآخر سنة ٩٠٦ه/١٥٠٠م خلع السلطان على صلاح الدين بن يحيى بن الجيعان و قرره فى كتابة السر عوضاً عن بدر الدين بن مزهر بحكم صرفه عنها " " و قد كان بدر الدين بن مزهر قد عزل عن هذه الوظيفة للأبد فى هذه السنة بعد تغير السلطان عليه و على حاشيته "

و كان عزله عنها هذه المرة قبل وفاته بأربع سنوات حيث " توفى خامس عشرين رمضان سنة عشر و تسعمائة " (١٢٦) و قد عمل صلاح الدين بن الجيعان بهذه الوظيفة لفترة قصيرة حيث تم عزله عنها فى شهر رمضان من نفس السنة فيروى ابن طولون أنه : (١٢٧) " فى الثالث و

---

(١١٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٣٩٢ .

(١١٩) السخاوى ، كتاب التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ، ج١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ، عنى بنشره أسعد الحلبى ، ١٩٩٣م ، ص١٢٣ .

(١٢٠) العاصمى المالكى ت١١١١ه : عبدالملك بن حسين الشافعى ، سمط النجوم العوالى فى انباء الاوائل و التوالى ، تحقيق على احمد معوض ، ج٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص٢٩٥ .

(١٢١) البصراوى ، ج١ ، ص١٨٩ ، ص٢٢٧ .

(١٢٢) ابن إياس ، نفسه ، ج٣ ، ص٣٩٦ .

(١٢٣) ابن إياس ، جواهر السلوك ، ص٤٠٩ .

(١٢٤) ابن إياس ، بدائع الزهور،ج٢ ، ص٣٦٩ .

(١٢٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٤٥١ ، ابن إياس ،ج٢ ، ص٢٠٠

(١٢٦) ابن الغزى ت١٠٦١ه : الشيخ نجم الدين محمد ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ج١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٢٦ .

(١٢٧) ابن طولون الدمشقى ت٩٥٣ه : شمس الدين محمد الصالحى الحلبى ، إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار الفكر المعاصر بدمشق ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص١٥٢ .

العشرين من رمضان سنة ٩٠٦ه قام "السلطان العادل"[١٢٨] بعزل صلاح الدين بن الجيعان من كتابة السر التى وليها قريباً عن بدر الدين بن مزهر و ولاها "لابن أجا"[١٢٩] "

" ثم أقره السلطان الغورى فى أول ولايته سنة ٩٠٦ه و ولاه كتابة السر بالممالك المصرية و الشامية ، و استمر فيها إلى آخر الدولة الجركسية سنة ٩٢٣ه " [١٣٠] و نستدل من ذلك أن آخر عهد أسرة ابن مزهر بهذه الوظيفة كان بسنة ٩٠٦ه .

٥- كمال الدين ت٩١٠ه :

" تولى كمال الدين فى أيام قنصوة الغورى عندما قُبض على أخيه بدر الدين محمد بن مزهر و سجن بالعرقانة – وهو سجن بقلعة الجبل بالقاهرة - و عين بدلاً منه و عندما تولى أبو النصر يشبك الأشرفى السلطنة سنة ٩٠٥ه أعاد بدر الدين و خلع أخاه كمالاً منها ثم قبض على بدر الدين و توفى فى محبسة سنة ٩١٠ه " [١٣١]

٢- **وظيفة نائب كاتب السر** :

نيابة كاتب السر هي من الوظائف التي تلي وظيفة كاتب السر في الأهمية باعتباره نائبه وهو يتصرف فيما يتصرف فيه كاتب السر عند تعذر وجوده " وربما عملت أحياناً وبطلت أحياناً ، وغالباً يتولاها ولد كاتب السر أو أخوه أو قريبه والشرط فيه كالشرط اللازم لصاحب ديوان الإنشاء" [١٣٢] و قد عمل بهذه الوظيفة من أسرة ابن مزهر :

- تولى محمد بن محمد بن مزهر نيابة كتابة السر سنة٨٢٣ه " فى شهر شوال سنة ٨٢٣ه ، خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقى و استقر فى نيابة كتابة السر عوضاً عن كمال الدين بن البارزى المنتقل لكتابة السر فى هذه السنة - بعد وفاة والده ناصر الدين بن البارزى- و قد صدر له توقيع بذلك فكانت مدته فى ذلك نيابة و اسقلالاً نحو تسع سنين" [١٣٣]
- " فلما ولى علم الدين داوود بن الكويز سنة ٨٢٣ه بعد ابن البارزى باشر معه محمد بن محمد ابن مزهر نيابة كتابة السر و ظل قائماً بأمور ديوان الإنشاء لبعد ابن الكويز عن ذلك فتمشت له الأحوال " [١٣٤]
- و لم يزل قائماً بأمور كتابة السر حتى سنة ٨٢٨ه لعجز من وليها فى هذه المدد مثل الهروى الذى تولاها سنة ٨٢٦ه ثم تولى رئاسة كتابة السر بعده نجم الدين بن حجى سنة ٨٢٧ه و كان ابن مزهر خلاله قائماً أيضاً بأعمال كتابة السر حتى عزل ابن حجى سنة ٨٢٨ه و تولى بدر الدين بن مزهر وظيفة كتابة السر "

فيكون بذلك قد تولى فترة حوالى خمس سنوات فى نيابة كتابة السر المعاصرة لكل من ابن الكويز و ابن الصفى و الهروى على اعتبار أنه تولى كتابة السر استقلالاً سنة ٨٢٨ه .

(١٢٨) السلطان العادل : هو سلطان مصر و أخو دولت باي نائب دمشق قدم إلى مصر فى جمادى الاخرة سنة ٩٠٦ه و حاصر الأشرف جان بلاط بالقلعة و أُعلِن سلطاناً ثم تم محاصرته من قبل السلطان الغورى الذى تولى السلطنة فى شوال سنة ٩٠٦ه ، انظر ابن طولون نفسه ، ص١٥٢ .

(١٢٩) ابن أجا : هو محب الدين أبو الثناء بن أجا الحلبى ثم القاهرى كاتب الأسرار الشريفة بالديار المصرية ، ولد سنة ٨٥٤ه ، انظر السخاوى ، الضوء ، ج٦ ، ص٣١٣ .

(١٣٠) التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص٧٧ .

(١٣١) ابن إياس ، بدائع الزهور،ج٢ ، ص٣٦٩ .

(١٣٢) ابن إياس ، نفسه ،ج١، ص٣٥٧.

(١٣٣) المقريزى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٧ ، ص١٨ ، إنباء الغمر ،ج٣ ، ص٤٣١ .

(١٣٤) ابن حجر ، إنباء الغمر ، ج٣ ، ص ٢٢٥ ، أيضاً السلوك ، ج٧ ، ص١١٦ .

- "و عندما ظهر نقص كاتب السر شمس الدين محمد الهروى و عدم قدرته على القراءة و صار يحضر الخدمة و يقف على قدميه و بدر الدين محمد بن مزهر نائب كاتب السر وقتها هو الذى يتولى القراءة على السلطان و كان ذلك قبل خلع الهروى و تولية قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى "(١٣٥)
- " و فى شهر رجب سنة ٨٢٦ه ، كتب بعزل قاضى القضاة الشافعى بدمشق نجم الدين عمر بن حجى و سجنه و الكشف عنه و من بين الغاضبين عليه محمد بن محمد بن مزهر ناظر الإسطبل و نائب كاتب السر " (١٣٦)
- " فى يوم السبت حادى عشرين جمادى الآخرة خلع السلطان على قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى باستقراره كاتب السر الشريف بالديار المصرية بعد عزل قاضى القضاة شمس الهروى و كان ذلك سنة ٨٢٧ه فتولى قراءة ذلك بدر الدين محمد بن مزهر نائب كاتب السر على السلطان " (١٣٧)
- " فى أول شعبان سنة ٨٢٧ه أبتدئ بقراءة صحيح البخارى بين يدى السلطان و حضر القضاة و مشايخ العلم و الهروى و كاتب السر نجم الدين بن حجى و نائبه بدر الدين ابن مزهر و زين الدين عبدالباسط ناظر الجيش ، و استجد فى هذه السنة حضور المباشرين و كثر الجمع " (١٣٨)
- " ثم صار نائب كاتب السر فى مباشرة والده فمهر إلى أن استقر فيها استقلالاً ، فكانت مدته فى ذلك نيابة و استقلالاً نحو تسع سنين " (١٣٩)

٣- وظيفة كتّاب الدِست :

- بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر ت ٧٨٦ه :

" القاضى بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر باشر كتابة الإنشاء بدمشق عندما كان أبوه كاتب سر بدمشق ، و اتصل بخدمة الأمير شيخ المحمودى نائب دمشق" (١٤٠)

" سنة ٨٢٠ه تولى بدر الدين محمد فى الشام التوقيع بالدست مع زوج أخته محيى الدين أحمد المدنى لما ولى كتابة السر بدمشق" ، " كما عمل بدر الدين محمد بالتوقيع بالدست بالقاهرة مشتركاً مع ابن البارزى بعد قدومه مع التجريدة إلى القاهرة " (١٤١) .

" أبو بكر بن سليمان العلم الحلبى يُعرف بابن الأشقر باشر مع البدر بن مزهر فى ديوان الإنشاء و كان ذلك بعد أن عاد إلى القاهرة فى الأيام المؤيدية " (١٤٢) .

٤- وظيفة ناظر الإسطبل :

"وقد شاع في العصر المملوكي إطلاق كلمة ناظر علي المسئول الأول في أي ديوان مثل ناظر ديوان الإسطبل (١٤٣) ، و وظيفة ناظر الإسطبل وهي وظيفة مستحدثة " فأول من أوجدها هو

(١٣٥) السلوك ، ج٧ ، ص٩٩ ، أيضاً النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٢٦٥ .
(١٣٦) السلوك ، ج٧ ، ص٧٩ .
(١٣٧) النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص٢٦٥ ، أيضاً السلوك ، ج٧ ، ص٩٩ .
(١٣٨) النجوم الزاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٣م ، ج١٤ ، ص٢٦٧ ، أيضا السلوك ، ج٧ ، ص١٠٠.
(١٣٩) ابن حجر، إنباء الغمر ، حسن حبشى ، ج٣ ، ١٩٧٢م ، ص٣٩١ .
(١٤٠) النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٥٥ ، ايضاً السلوك ، ج٧ ، ص١٩٨ .
(١٤١) إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٤٣١ .
(١٤٢) الضوء ، ج١١ ، ص٣٤ .
(١٤٣) البيومي إسماعيل ، النظم المالية فى مصر و الشام زمن سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص٢٦ .

السلطان الناصر محمد بن قلاوون"[١٤٤] ، وعلى صاحب هذه النظارة أن يكون مستعداً لتحركات السلطان من سفر أو ترحال بخيل البريد و غيرها و قد تولاها عدد قليل من أسرة ابن مزهر و هم :-

١- بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر ت ٨٣٢ه:

كان بدر الدين محمد بن مزهر" اتصل بخدمة الأمير "شيخ الدين المحمودى" [١٤٥] نائب دمشق ، فلما قدم شيخ إلى مصر بعد قتل "الناصر فرج"[١٤٦] سنة ٨١٥ه قدم ابن مزهر هذا معه مع من قدم من الشاميين" [١٤٧] ، " و لما تسلطن شيخ على مصر سنة ٨١٥ه ولاه وظيفة ناظر الإسطبل السلطانى فدام على ذلك سنين " [١٤٨] " فقيل إنه تولاه حتى وفاة المؤيد شيخ" [١٤٩] و لما تسلطن الأشرف برسباى سنة ٨٢٤ه أبقى بدر الدين بن مزهر فى وظيفة ناظر الإسطبل و احتفظ بهذه الوظيفة مع ما تولاه من وظائف أخرى بعد ذلك ، فقد ورد ذكر بدر الدين محمد فى الأحداث التالية و هو يتولى هذه الوظيفة "ففى شهر شعبان سنة ٨٢٤ه أرسله الأمير ططر من حلب و معه نائب طرابلس إلى صرخد " [١٥٠] فذكر المقريزى[١٥١] " و فى شهر رجب سنة ٨٢٦ه كتب السلطان بعزل قاضى القضاة الشافعى بدمشق و هو نجم الدين عمر بن حجى و سجنه بسبب تغير المسؤليين فى مصر عليه و منهم بدر الدين محمد بن مزهر ناظر الإسطبل و نائب كاتب السر "

" و استمر عمل بدرالدين محمد بن محمد بهذه الوظيفة حتى تركها لتوليه وظيفة كاتب السر ، و تولاها بعده تاج الدين عبدالوهاب بن الخطير فذكر المقريزى [١٥٢] : " فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ٨٢٨ه خلع على تاج الدين عبدالوهاب المعروف بالخطير و استقر ناظر الاسطبل " بدلاً من بدر الدين بن مزهر .

٢. الزين أبو بكر بن مزهر :

" فى يوم السبت حادى عشرين شهر رجب سنة٨٥٧ه استقر القاضى الزينى أبو بكر بن القاضى بدر الدين محمد بن مزهر فى نظر الإسطبلات السلطانية عوضاً عن القاضى برهان الدين بن الديرى " [١٥٣] و قد ظل الزين أبو بكر يتولى وظيفة ناظر الإسطبل هذه لمدة أربع سنوات متتالية إلى أن تم استعفاؤه منها فيذكر السخاوى[١٥٤] أن:" محمود بن برهان الدين بن الديرى المقدسى الأصل القاهرى الحنفى حج مع أبيه سنة ٨٦١ه ، فلما عاد استقر فى نظر الإسطبل باستعفاء الزينى بن مزهر " ، و

(١٤٤) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفي زيادة ، القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥٢٧ .

(١٤٥) عين المؤيد شيخ سطاناً على مصر سنة ٨١٥ه و ظل يحكم حتى مرض و توفى عام ٨٢٤ه شهر المحرم ، انظر ابن إياس ، جواهر السلوك ، ص٣١٨ .

(١٤٦) الناصر فرج : هو ناصر الدين فرج بن برقوق الجركسي أبو السعادات ، أصله من بلاد الجركس ، تسلطن خلال الفترة سنة ٨٠١ه – ٨١٥ه .

(١٤٧) إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٤٣١ ، ٢٠١١م .

(١٤٨) النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٥٥، أيضا نيل الأمل ، ج٤ ، ق١ ، ص٣٠٢ ، ابن حجر ،إنباء الغمر ، ٢٠١٠م ، ج٣ ، ص٤٣١ .

(١٤٩) المقريزى ، السلوك ، ج٧ ، ص١١٥.

(١٥٠) السلوك ، ج٧ ، ص٣٩ ، النجوم الزاهرة ، ج١٤ ، ص١٩٢ .

(١٥١) السلوك ، ج٧ ، ص٧٩.

(١٥٢) المقريزى ، السلوك ، ج٧ ، ص١١٦ ، أيضا بدائع الزهور ، ج١٤ ، ص٢٧٤ .

(١٥٣) حوادث الدهور ، ١٩٩٠م ، ج٢ ، ص٤٤٦ .

(١٥٤) السخاوى ، الضوء ،ج١٠ ، ص١٢٢ .

يبدو أنه تم عزل ابن الديري مرة أخرى فيذكر البقاعي[١٥٥] : " أنه فى رجب سنة ٨٦٣ه أخذ بن مزهر عن ابن الديري هذه الوظيفة بخمسة الآف دينار " .

٥- وظيفة ناظر الخاص :-

هذه الوظيفة تأتي في الأهمية علي رأس الوظائف المالية وذلك لأن صاحبها له مسئولية كبيرة تختص بأموال السلطان فعمله مرتبط بديوان " الخاص السلطاني " [١٥٦] ومهمة هذا الديوان كما يتضح من اسمه أنه كان " بمثابة الإدارة الخاصة المسئولة عن الإشراف علي أموال السلطان وأملاكه وكل ما يتصل به سواء شراء المماليك له أو أجياد لإسطبله أو إقامة حفلات أو الإنفاق علي حريمه " [١٥٧].

ويُشرِف علي هذا الديوان " ناظر الخاص " فهو علي رأسه ، وكان يليه في الديوان وظيفة " استيفاء الخاص " [١٥٨] الذي يسمي صاحبه مستوفي الخاص والذي يُشْرِف علي أموال السلطان خاصة ، وعمل من بني مزهر في تلك الوظيفة :

- بدر الدين محمد بن الزين أبو بكر بن مزهر :

تولى بدر الدين محمد وظيفة ناظر الخاص أثناء حياة والده الزين أبو بكر و كان صغير السن و ذلك خلال تولي السلطان قايتباي فقد ذكر ابن إياس[١٥٩] " و أما نظار خواصه فالقاضي تاج الدين بن المقسي أولاً ثم القاضي بدر الدين بن كاتب السر بن مزهر" و كانت توليته فى سنة ٨٧٦ه حيث يروى ابن الصيرفي[١٦٠] الذي كان حاضراً بمجلس السلطان :"ان السلطان أثناء وجوده فى اجتماع أول شهر رجب من هذه السنة اشتكى الناس من ناظر الخاص التاج بن المقسي فرسم السلطان بضرب ابن المقسى ثم إلتفت الى رئيس الدنيا الزين بن مزهر و رسم لإبنه بدر الدين ليستقر فى نظارة الخاص و كرر ذلك مراراً فاخذ يعتذر عن ذلك ، فلم يُقبل منه " ، و يؤكد تولي بدر الدين لهذه الوظيفة رغم صغر سنه قول ابن الصيرفي أنه " فى شهر رمضان من سنة ٨٧٦ه صعد القاضي بدر الدين بالخِلع إلى القلعة و التى هى عادة ناظر الخاص و كانت على نحو من ألف خلعة ، فخلع السلطان عليه كاملية سمور و قيد له فرساً بسرج ذهب ، و كان له موكب جليل جداً "[١٦١]

٦- وظيفة شاد بديوان العمائر :

شاد عمارة الإيوان بالقلعة :

" سنة ٨٧٥ه كان ابتداء عمارة "الإيوان"[١٦٢] الكبير بالقلعة و جعل الشاد على عمارته الزين بن مزهر كاتب السر و أمر بالاجتهاد فى عمارته و أكد على البدر بن الكويز معلم المعلمين و كبير المهندسين فى ذلك و عملت المشاورة بمصروفه فكانت زيادة على عشرين ألف دينار يكون من الذخيرة السلطانية

---

(١٥٥) البقاعي ، تاريخ ، ج٣ ، ص١٢٩ .

(١٥٦) ديوان الخاص : تفرع هذا الديوان عن ديوان النظر منذ القرن الرابع عشر علي يد السلطان الناصر محمد ابن قلاوون سنة ١٣٢٧ م / ٧٢٨ه وكانت مهمته هى الإشراف علي الشئون المالية للسلطان ومراقبة الخزانة السلطانية ، انظر سعيد عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ص٣٧٧ .

(١٥٧) البيومي إسماعيل ، النظم المالية في مصر والشام ، ص١٢٧.

(١٥٨) البيومي إسماعيل ، نفسه ، ص١٢٨.

(١٥٩) ابن إياس ، جواهر السلو ، ص٣٧٧ .

(١٦٠) ابن الصيرفي ، إنباء الهصر ، ص٣٩٢ .

(١٦١) ابن الصيرفي ، نفسه ، ص٤١٣ .

(١٦٢) الإيوان : هو مكان متسع من الدار تحيط به حوائط ثلاث أو هو مجلس كبير على هيئة صُفّة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عقد يجلس فيه كبار القوم ، انظر https://ar.wikipedia.org

و ما أتفق للسلطان بعد تمامه أن أقام به موكباً من المواكب التى عمر من أجلها و هى المواكب التى جرت بها العادة و هو على ذلك إلى يومنا هذا " [١٦٣]

ب- **وظيفة مباشرة المدارس والخانقاوات** : المباشر كما هو معروف هو " الموظف المكلف بإدارة العمل والإشراف علي تنفيذه وإجراء المبيعات والمشتريات المتعلقة به " [١٦٤] و نتيجة لازدهار العلوم فى العصر المملوكى و كثرة عدد الطلاب فأصبحت المساجد لا تحتمل الصلاة والتدريس معاً فأُنشِئت أماكن مستقلة للدراسة هى المدارس [١٦٥] وقد عمل البعض بهذه الإدارات مثل المباشرة على المدارس والخانقاوات ومنهم :

١. **وظيفة مباشرة الخانقاة :**

قد عمل البعض من هذه الأسرة في وظيفة المباشرة بالمدارس و"الخانقاوات"[١٦٦] فقد كان منهم المباشرون ، وهي وظائف تابعة للنظام الإداري داخل هذه المؤسسات الدينية ، ولذلك فهي وظائف إدارية دينية و قد تولى القاضى الزين بن مزهر وظيفة مباشرة خانقاة سعيد السعداء حيث

- " قام الزين بن مزهر بالنظر على خانقاة "سعيد السعداء"[١٦٧] و كان ذلك بعد شرف الدين موسى الأنصاري سنة ٨٦٣ه " [١٦٨] ، " و لما آلت إليه هذه الوظيفة رأها كثيرة الشر عديمة الخير بسبب الخراب الذى لحقها لما تولى شرف الدين موسى الأنصارى و باع كثيراً من أوقافها فلما رأى ابن مزهر أمرها كذلك فأستعفى منها فى شهر رمضان سنة ٨٦٤ه " [١٦٩]

٢. **وظيفة ناظر مدرسة :**

حددت وثائق الوقف في العصر المملوكي وظائف العاملين بهذه الجهات تحديداً دقيقاً ، و تنوعت هذه الوظائف باختلاف طبيعة كل وظيفة منها ، ويمكن تقسيمها إلى وظائف دينية " وتتعلق بالمدرسة كمؤسسة تعليمية ودينية ، وإلى وظائف إدارية خاصة بالإشراف علي وقف المدرسة وتحصيله ، والصرف علي أصحاب الوظائف " [١٧٠] فقد كانت الأحباس المبرورة خاصة بالمدارس بالمساجد والزوايا والأربطة والخانقاه والبيمارستان ، وكان لكل منها إدارة خاصة بها " [١٧١]

وظيفة تولية ناظر على الجهات التابعة لابن مزهر بالشام باعتباره هو صاحب الوقف الأهلى عليها أو ربما لأنه كان كاتب السر وقتها و بالتالى كانت إحدى مهامه " فقد كان محمود بن عبد الله

---

(١٦٣) نيل الأمل ، ج٦ ، ص٤٤٢ ، أيضا الصيرفي ، إنباء الهصر ، ص٢٩٤ .

(١٦٤) محمد محمود خلف عناقرة ، المدارس في مصر في عصر دولة المماليك " ٦٤٨ه – ٩٢٣ه/١٢٥٠ م – ١٥١٧م ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٥ م، ص٥٩ .

(165)Makdisi George (1981) The Rise of colleges institution of learning in Islam and the West . Edinburgh University press P9 .

(١٦٦) الخانقاوات : مفردها خانقاة و معناها البيت ، و هى حديثة فى الإسلام و ظهورها فى حدود القرن الرابع و جعلت لتخلى الصوفية فيها للعبادة و التصوف ، انظر السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج٢ ، ص ٢٥٦ .

(١٦٧) سعيد السعداء : هذه الخانقاة بخط رحبة باب العيد من القاهرة ، كانت أولاً داراً تعرف بدار سعيد السعداء فى الدولة الفاطمية ، و هو لقب الأستاذ عنبر أحد الأستاذين المحنكين خدام القصر ، و لما أستبد الناصر صلاح الدين الأيوبى بملك مصر عمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة و وقفها عليهم سنة ٥٦٩ه و نزل بها الكبار من الصوفية ، انظر المقريزى ت٨٤٥ه : تقي الدين أحمد بن علي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار ، ج٤ ، حققه و وضع فهارسه ايمن فؤاد سيد ، مؤسسة الفرقان ، لندن ، ٢٠٠٤م ، ص٣٨٢

(١٦٨) البقاعي ت٨٨٥ه : إبراهيم بن عمر ، إظهار العصر لأسرار أهل العصر " تاريخ البقاعي" ، ج٣ ، تحقيق محمد سالم العوفي ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ص٥١ .

(١٦٩) البقاعي ، نفسه ، ج٣ ، ص١٥٥ .

(١٧٠) محمد محمود عناقرة ، نفسه ، ص٤٠.

(١٧١) عبد المنعم ماجد ، النظم المالية ، ص٧٧ ، ٧٨.

الدمشقى و يعرف بابن الفرفور يتكلم على جهات الزينى بن مزهر الشامية و قد توفى بمكة سنة إحدى و سبعين " [١٧٢]

ج- وظائف ديوانية عسكرية :

حظيت الوظائف الديوانية العسكرية باهتمام كبير من الدولة المملوكية خلال تلك الفترة ، وكان يدير هذه الوظائف جميعاً " ديوان الجيش" [١٧٣] ، وهو من الدواوين الهامة التي اعتمد عليها النظام الإداري في مصر المملوكية " علي اعتبار أنها ذات صبغة حربية" [١٧٤] .

وديوان الجيش " من أهم الدواوين التي أنيط بها النظر في الإقطاعات " [١٧٥] لأنه كان يختص بأرزاق أرباب السيف ، وهو أحد الفروع المالية لديوان النظر، وكان مكانه بقلعة الجبل أيضاً" [١٧٦] ولما كانت العناية بالجند ورواتبهم من أوائل مهام ديوان الجيش لذلك" كان الديوان الرئيسي بالقاهرة ذا إدارتين الأولى خاصة بالجيش المصري والثانية خاصة بالجيش الشامي ". [١٧٧]

ويأتى على رأس هذا الديوان وظيفة " ناظر الجيش" [١٧٨] و هى الوظيفة الوحيدة التى عمل بها البعض من أسرة بن مزهر .

وظيفة ناظر الجيش :

١- محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر:

عمل محمد بن محمد بن مزهر بوظيفة ناظر الجيش فترة قصيرة فقد " باشر هذه الوظيفة فى غضون شوال سنة٨٢٦ ه نيابة عن ناظر الجيش زين الدين عبدالباسط بن خليل الدمشقى لما حج فى هذه السنة " [١٧٩]

٢- أبو بكر بن محمد بن مزهر :

عمل الزين أبو بكر بهذه الوظيفة و عزل عنها ثم عاد إليها أكثر من مرة " ففى سنة ٨٦٤ه استقر القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر ناظر الجيوش المنصورة بعد عزل القاضى برهان الدين إبراهيم بن الديرى " [١٨٠] ، و فى خلال الثلاث سنوات التالية تولى الزين هذه الوظيفة و عزل عنها حوالى

---

[١٧٢] الضوء ، ج١٠ ، ص١٣٧ .

[١٧٣] ديوان الجيش : كان يقوم بإثبات أسماء الأمراء والجند بمختلف طبقاتهم ، وهو الديوان الأساسي الذي يدير أمور الجيش بمساعدة الدواوين الأخري ، من اختصاصات ديوان الجيش المملوكي هي تلك المسائل المتعلقة بالإقطاعات ، فيه سجل خاص لكل إقطاع يمنحه السلطان ، واسم المقطع ومساحة إقطاعه ونوعه حيث تسلمه الأخبار في فترات سابقة للمماليك ، انظر مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامى ، ص٢١٦.

[١٧٤] سعيد عبد لفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ص٣٧١ .

[١٧٥] إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص١١٩.

[١٧٦] البيومي إسماعيل ، النظم المالية في مصر والشام ، ص٣٥، ٣٧ .

[١٧٧] محمد عبد الله العمايرة ، الجيش في العصر المملوكي الثاني " ٧٨٤ه -٩٢٣ه" ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٠ م، كنوز المعرفه ، عمان، الأردن ، ص٤٦، أيضاً البيومي إسماعيل، نفسه ، ص٢٣٧.

[١٧٨] ناظر الجيش : يأتي ناظر الجيش علي رأس الديوان ، ووظيفته من أهم الوظائف بالدولة ومهنته هو التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام ، والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان وأخذ توقيعه عليها" أي يتحدث في أمور الجيش وضبطها " انظر العمايرة ، الجيش المصري، ص١٧٥.

[١٧٩] ابن حجر ، انباء الغمر ، ج٣ ، ص٤٣١ .

[١٨٠] النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٤٨ ، أيضا البقاعي ، تاريخ البقاعي ، ج٢ ، ص١٤٧.

خمس مرات فقد صُرف عنها سنة ٨٦٥هـ " ففى ثالث ذى القعدة منها استقر القاضى نجم الدين يحيى بن حجى فى نظر الجيش بعد أن صُرف القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر عنها " [١٨١].

ثم أُعيد إلى هذه الوظيفة مرة أخرى بعد عزل ابن حجى عنها " ففى يوم الخميس ثانى صفر سنة ٨٦٦هـ أُعيد القاضى زين الدين بن مزهر إلى وظيفة نظر الجيش بعد عزل القاضى نجم الدين ابن حجى" [١٨٢] . ثم " تولى عبدالله بن نصر الله بن الصاحب الشمس القاهرى-أحد كتاب المماليك- نظر الجيش عوضاً عن الزين بن مزهر " [١٨٣] " ثم عاد الزين بن مزهر إلى نظر الجيش مرة أخرى على كره من والد عبدالله بن الصاحب " [١٨٤] " يحيى بن محمد بن النجم بن العلاء السعدى الحسبانى الأصل الدمشقى ، ولى ناظر الجيش بالقاهرة عوضاً عن الزين بن مزهر يسيراً " [١٨٥] " ثم عاد الزين اليها مرة اخرى و عزل و استقر بعده التاج بن المقسى سنة ٨٦٧هـ عندما تولى وظيفة كتابة السر"[١٨٦]

ثانياً : وظائف دينية [١٨٧] **:**

باشر عدد قليل من أسرة ابن مزهر بعض الوظائف الدينية إلى جانب أعمالهم بالوظائف المدنية و من هذه الوظائف :

١- وظيفة القضاء .
٢- نظر الجوالى و الحسبة.
٣- وكالة بيت المال .
٤- التدريس و مشيخة الخوانق:-
- وظيفة شيخ مدرسة .
- وظيفة الخطيب .
- وظيفة قارئ مصحف .
- وظيفة تدريس الحديث .
- وظيفة شيخ الصوفية .

****

(١٨١) النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٢٦١ .
(١٨٢) النجوم الزاهرة ،ج١٦ ، ص٢٦٥ .
(١٨٣) الضوء ، ج٥ ، ص٧٢ .
(١٨٤) النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص١٥٥ .
(١٨٥) الضوء ، ج١٠ ، ص٢٥٣ .
(١٨٦) مجير الدين العليمى ، التاريخ المعتبر ، ج٢ ، ص٣٥٨ .
(١٨٧) عن هذه الوظائف انظر محمد عناقرة، نفسه، ص٤٠-ص ٥٦ الوظائف الدينية : الموجودة بالمدارس عدّدها البعض بإنها حوالي اثني عشر وظيفة هي :

١- شيخ المدرسة	٢- الإمام	٣- المؤذنون
٤- رؤساء المؤذنين	٥- شيخ الصوفية	٦- الميقاتي
٧- الخطيب	٨ – قارئ المصحف	٩- قارئ الحديث
١٠- المادح	١١- مُفرقّ الربعة الشريفة	١٢ – قرّاء الشباك

١-وظيفة القضاء :

كان لقاضى القضاة الزين بن مزهر سلطة كبيرة بالنسبة للقضاة فى مصر و الشام " فتكلم الزين بن مزهر فى وظيفة قضاء الشافعية " (١٨٨) و ذكر السخاوى(١٨٩)عنه: " أنه تكلم فى قضاء الشافعية و الحنفية ، و لو وافق على إستمراره فى قضاء الشافعية لكان له مكانة عظيمة" و الفصل فى شئون القضاء و العلماء و أمثلة ذلك نجد أن الزينى أبو بكر بن مزهر قد" قام بتعيين على بن محمد القاهرى فى قضاء الشام فى شوال سنة ٨٧٥ه"(١٩٠) و قد أكثر من ملازمة الزين بن مزهر" و قد قام بعزل القاضى كمال الدين النابلسى الحنبلى من قضاء الحنابلة بالقدس الشريف و الرملة و نابلس سنة ٨٨٢ه " (١٩١) " كما فوض إليه التكلم فى القضاء و التعايين و نحوها نيابة عن بعض القضاة فقد إستخلفه القاضى الحنفى حين توجه للحج " و كان للزين بن مزهر هيئة معاونة تساعده بمهام القضاء و "منهم "البرددار"(١٩٢) محمد بن شكيكر" (١٩٣)

١- نظر الجوالى و الحسبة:

يعتبر الزين أبو بكر هو الوحيد الذى تولى هذه الوظيفة ناظر الجوالى(١٩٤) ، و كانت بدايته ناظر جوالى الديار المصرية ،" ففى يوم الأثنين تاسع ذى الحجة سنة٨٦٠ه أخلع السلطان على الزينى أبى بكر بن مزهر ناظر الإسطبل السلطانى باستقلاله فى نظر الجوالى بعد عزل محمد ابن أصيل مضافاً إلى ناظر الإسطبل" (١٩٥) .

و كان يتولى أيضاً جوالى الشام و يذكر ابن تغرى بردى(١٩٦) فيقول:" فى سنة ٨٦٢ه استقر القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر ناظر جوالى الشام و أنه يتوجه إلى دمشق لضبط تعلقات الجمالى ناظر الخاص ثم بطل ذلك قبل أن يلبس الخلعة " ، " و فى شهر رجب سنة ٨٦٣ه عزل ابن مزهر عن جوالى الشام و لم يبقي معه إلا جوالى مصر "(١٩٧)

" محمد بن أبى بكر بن محمد بن محمد القاضى ولى نظر الخاص ثم الحسبة ثم كتابة السر بعد وفاة والده " (١٩٨) و كان توليه للحسبة بعد سنة ٨٨٥ه فقد كان يتولاها يشبك الجمالى ثم سافر للحج مع السلطان للحج سنة ٨٨٥ه ثم عاد فاستعفى منها " ثم رسم السلطان للصاحب قاسم شغيته أن يتكلم فى الحسبة عوضاً عن يشبك الجمالى " (١٩٩) و بعده بقليل تم تولية محمد بن الزين أبو بكر لهذه الوظيفة .

---

(١٨٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٨٤ .

(١٨٩) السخاوى ت٩٠٢ه : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ، وجيز الكلام فى الذيل على دول الإسلام ، تحقيق بشار عواد معروف و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٩٥م ، ص١٠٤٢ .

(١٩٠) السخاوى ، الضوء ، ج٥ ، ص٢٨٦ .

(١٩١) الانس الجليل ، ج٢ ، منشوات الحيدرية ، النجف الاشرف ، ص٣٢٠ .

(١٩٢) البرددار : هى كلمة فارسية أصلها بردة، دار ، و هو صاحب الستارة او الحاجب ، أنظر دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، تعريب محمد سليم النعيمى ، بغداد ، ١٩٧٨م ، ج١ ، ص٢٨١ .

(193)www.tarajm.com

(١٩٤) ناظر الجوالى : هو المتولى فى حاضرة الديار المصرية شئون أهل الذمة و القابض ما على رقابهم من جزية سنوية يعاونه فى ذلك العامل و الشاد و الشهود ، و الجوالى هى ما يؤخذ من أهل الذمة عن الجزية المقررة على رقابهم كل سنة و هى على قسمين ما فى حاضرة الديار المصرية و ما هو خارج عن ذلك ، انظر القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٤٥٨ – ٤٥٩ .

(١٩٥) حوادث الدهور، ج٢، ص٥٩٦ .

(١٩٦) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٢٧ .

(١٩٧) البقاعي، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٨ .

(١٩٨) السيوطى ، نظم العقيان ، ص١٢٣ .

(١٩٩) بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٤٩٣ . (ج٢ ص٢٥)

" فى سنة ٨٩١ه كان البدرى بدر الدين محمد بن مزهر محتسب القاهرة " [٢٠٠]
" و فى سنة ٨٩١ه بعث الزين بن مزهر يستعفى من الحسبة عن ولده فتمنع السلطان ثم أجاب " [٢٠١] " ففى رمضان سنة ٨٩١ه ثار جماعة من المماليك الجلبان وتوجهوا إلى بيت البدري بدر الدين المحتسب و قصدوا حرق بيته فاختفى و كان ذلك بسبب تسعير البضائع ، فكانت فتنة مهولة فركب السلطان بنفسه إلى بولاق ثم إن القاضى كاتب السر بن مزهر ترامى على السلطان و قبل رجله ثلاث مرات بأن يعفى ولده بدرالدين من الحسبة فما أجاب إلا بعد جهد " " فى سنة ٨٩١ه كان البدرى بدر الدين محمد بن مزهر محتسب القاهرة " [٢٠٢] و " كان المحتسب بالديار المصرية يشبك ابن حيدر الوالى ثم استقر بعده البدر بن مزهر إلى أن استعفى فاستقر كشباى الأشرفى و هو الآن سنة تسعة و تسعين متوليها " [٢٠٣]

٢- وظيفة وكالة بيت المال :

و هى وظيفة عظيمة الشأن ، و "موضوعها التحدث فيما يتعلق ببيت المال و مشترياته من أراض و آدر و غير ذلك"[٢٠٤] و قد تولاها الزين ابو بكر فذكر السخاوى[٢٠٥]: انه" فى رجب سنة ٨٦٣ه استقر فى وكالة بيت المال الزينى بن مزهر عوضاً عن الشرف الأنصارى"
" فقد وجدت وثيقة بيع من املاك بيت المال باسم السلطان إينال الى جاني بك ابن عبدالله نائب جدة و تاريخها ١٩جمادى الاولى سنة٨٦٤ه و وكيله هو ابو بكر محمد بن مزهر الانصاري ، كما وجدت وثيقة بيع اخرى من املاك بيت المال باسم السلطان إينال الى صارم الدين ابراهيم الخزعلى المؤرخة فى ٢٧ذو الحجة سنة٨٦٤ه و وكيله هو أبو بكر محمد بن مزهر ايضاً [٢٠٦] " .

٣- التدريس و مشيخة الخوانق :

أسس الزين بن مزهر مدرسة بجوار بيته بالقاهرة و قد أقام بها " صوفية و دروس تفسير و حديث و فقه" [٢٠٧] و قد أوقف علي مدرسته بالقاهرة أوقاف وعين لها من الموظفين مثل :

- **وظيفة شيخ مدرسة :**

" شيخ المدرسة يعتبر الرئيس الدينى لها و كان يرأس عدداً من شيوخ المذاهب الأربعة و كان يطلق عليه شيخ الشيوخ " [٢٠٨]

و من الذين عينهم بهذه المدرسة :

(٢٠٠) بدائع الزهور ، ج٣، ص٥٣٠ .
(٢٠١) نيل الأمل ، ج ٨ ، ص٤٤ .
(٢٠٢) بدائع الزهور ، ج٣ ، ص٥٣٦ .
(٢٠٣) الضوء، ج١١ ، ١٧٩ .
(٢٠٤) صبح الأعشى ، ج٤ ، المطبعة الأميرية بالقهرة ، ١٣٣٣ه/ ١٩١٤م ، ص٣٦ .
(٢٠٥) السخاوى ، الضوء ، دار الجيل ، ج١٠ ، ص٣٠٨ ، أيضاً مجير الدين العليمى، التاريخ المعتبر فى أنباء من غبر ، ج٢ ، ص٣٥٨ .
(٢٠٦) هاتان الوثيقتان ضمن الوثائق المحفوظة بالقلعة تحت رقم ١٢٢، ١٧٦ ، انظر محمد محمد امين ، فهرست وثائق القاهرة ، ص٢٧ ، ٢٩ .
(٢٠٧) الضوء ، ج١١ ، ص٨٨.
(٢٠٨) عناقرة ، ص٤٢ .

- " تولى الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم بن على الشافعى و الذى توفى سنة ٨٩٣ه مشيخة مدرسة بن مزهر هذه و كان من أهل العلم و الفضل " [٢٠٩]" ولى أبو بكر بن مزهر القاضى عبدالسلام شهاب الدين العز المقدسى الشافعى و يعرف بالعز القدسي مشيخة الصلاحية ببيت المقدس بعناية البدر بن مزهر بعد وفاة الشمس البرماوى و سافر فى مباشرتها " [٢١٠]
- " فى سنة ٨٨٢ه أعان الزين بن مزهر كاتب السر الشريف الشيخ جمال الدين عبدالله بن غانم شيخ الحرم فى جميع مشيخة الخانقاة الصلاحية و استقر فى جمادى الآخرة منها " [٢١١]
- " فى سنة ٨٨٢ه أستقر الشيخ جمال الدين عبدالله بن غانم شيخ الحرم فى جميع مشيخة الخانقاة الصلاحية و أعانه فى ذلك القاضى زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف " [٢١٢]

التدريس :

- محمد بن أحمد بن مزهر ت٧٩٣ه: عمل بالتدريس بالشامية البرانية ، قد نشأ على الأدب و الفقه ، فقد تفقه على يد ابن قاضى شهبة و كانت طريقته مثلى و يوصف بالعفة والنزاهة "[٢١٣]
- " ففى المحرم سنة ٨٢٩ه تولى بدر الدين محمد بن محمد بن مزهر التدريس فى المدرسة الرُكنية الجوانية الشافعية بالشام ، ثم فيها و فى العذراوية مع يحيى بن بدر الدين المدنى و قد ظل يعمل بها حتى وفاته سنة ٨٣٢ه " [٢١٤] .
- و كان الزين بن أبو بكر له مكانة علمية أيضاً "و عنده تواضع لأهل العلم ،و كان طلبة العلم يحضرون مجلسه و يتذكرون بين يديه و كان فيه احتمال و عدم مفاجأة بالكلام السيء" [٢١٥]
- " فى سنة٨٣١ه محمد بن عبدالدائم بن عيسى البرماوى فى التدريس بالصلاحية بعناية القاضى بدر الدين بن مزهر كاتب السر " [٢١٦] .
- " فى صفر سنة ٨٣٢ه تولى البدر محمد وَلَدَ القاضى بدر الدين بن مزهر التدريس بالمدرسة العزيزية بدمشق لفترة قصيرة جداً ثم تنازل للقاضى كمال الدين بن البارزى عن التدريس و القضاء ، و كانت قد صارت إلى جماعة من العلماء و الطلبة فأخذ الجميع ، ثم نزل للقاضى كمال الدين من مدة عن جميع الجهات حتى عن القضاء " [٢١٧] .
- بعد أن أكتملت مدرسة ابن مزهر فى البناء قام بالتدريس فيها كبار العلماء وقتها و منهم : "محمد ابن محمد بن عمر النجم القرشى الشافعى الذى سكن بمدرسة الزين بن مزهر لما انتهت و استقر فى تدريس التفسير بها بعد الكورانى" [٢١٨] ."

---

(٢٠٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٨٣ .
(٢١٠) الضوء ، ج٩ ، ص٢٦٤ .
(٢١١) الأنس الجليل ، ج٢ ، الحيدرية ، النجف ، ص٣١٩ .
(٢١٢) الانس الجليل ، ج٢ ، النجف الاشرف ، ص٣١٩ .
(٢١٣) السخاوى ، الوجيز ، ص٣٠١ ، ايضا انظر حسن الموصلى ت٧٠٠ه : القاضى الأجل موسى الكاتب ، البرد الموشى فى صناعة الإنشا ، تحقيق عفاف سيد صبرة ، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص٢٦٩ .

(٢١٤) النعيمى الدمشقى ، كتاب الدارس فى تاريخ المدارس ، ج١ ، ص١٩٨ .
(٢١٥) مجير الدين العليمى ، التاريخ المعتبر ، ج٢ ، ص٣٥٨ .
(٢١٦) إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٤١٩ .
(٢١٧) النعيمى ، نفسه ، ج١ ، ص٣٠٢ .
(٢١٨) الضوء ، ج٩ ، ص٢٦٤ .

- و ممن اشتغل بالتفسير أيضا فى هذه المدرسة عبدالرحيم القاهرى الشافعى ، عرض عليه الزين ابن مزهر فى سنة ٨٧٦ه تدريس التفسير بمدرسته فوافق و لم يذعن لكلام بلغه من بعض السفهاء بحق ابن مزهر ، و توفى عبدالرحيم هذا سنة ٨٩١ه" (٢١٩) .

- **الخطيب** :

" صاحب هذه الوظيفة هو القائم على خطبة الجمعة و العيدين ، و هى من أهم الوظائف بالمنشآت الدينية " (٢٢٠) ، و ممن أشتغل بهذه الوظيفة كان الزين بن مزهر الذى "خطب بتربة الظاهر خشقدم أول ما فتحت بل و بجامع القلعة و صار عزيز مصر و خوطب بشيخ الإسلام "(٢٢١) و قد كان صاحب الوقف على المدرسة يحدد مرتباً للخطيب " أما يحيى بن محمد بن الجمال الرشيدى القاهرى الشافعى الخطيب فقد طلبه الزين بن مزهر فخطب بمدرسته لكونه أخطب من خطيبها " (٢٢٢)

- **تدريس الحديث :**" المراد به من يتعاطى علم الحديث بطريقة الرواية و الدراية و العلم بأسماء الرجال و طرق الأحاديث و المعرفة بالأسانيد و نحو ذلك " (٢٢٣) و من الذين قاموا بتدريس الحديث بمدرسة ابن مزهر هو محمد بن قاسم القاهرى حيث" استقر فى تدريس الحديث بالجمالية محمد بن قاسم القاهرى الشافعى ت٨٩٣ه و ذلك بعناية الزين بن مزهر فإنه قد اختص به وقتاً و قرأ عنده الحديث و غيره بل أمّ به و علم ولده و قرره فى إمامة مدرسته التى أنشأها و مشيخة صوفيتها"(٢٢٤)

- **شيخ صوفية :**

"مع ظهور الصوفية لم يكن هناك مؤسسات صوفية تعليمية و مع التطورات التى حدثت لاحقاً للصوفية وجد ما عرف بإسم شيخ الصوفية الذى يعقد الحلقات فى الخانقاة أو فى زاوية من زوايا المدرسة" (٢٢٥) و من الذين عينهم الزين بن مزهر فى هذه الوظيفة هو " على بن محمد نور الدين الدماصى الذى أتى القاهرة سنة ٨٦٦ه و له خطب شهيرة بالأزهر ، فأنزله الزين فى صوفية مدرسته بالقاهرة " (٢٢٦)

٤-الدور الاجتماعي و الاقتصادي لأسرة الزين بن مزهر :

كان محمد بن محمد بن مزهر والد أبو بكر صاحب مكانة اجتماعية كبيرة " فقد كان عارفاً بالأمور الدنيوية و كان همة الأعظم تحصيل الدرهم و الدينار حتى حصل فى هذه المدة ما يزيد على مائتى ألف دينار تمزقت بعده و بقى منها ما اشتراه من العقار فإنه بقى لذريته" (٢٢٧)

(٢١٩) الضوء ، ج٤ ، ص١٦٥ .
(٢٢٠) عناقرة ، ص٤٩ .
(٢٢١) السخاوى ، الوجيز ، ص١٠٤٢.
(٢٢٢) الضوء ، ج١٠ ، ص٢٤٩ .
(٢٢٣) عناقرة ، ص٥٣ .
(٢٢٤) الضوء اللامع ، ج٨ ، ص٢٨٣ .
(٢٢٥) عناقرة ، ص٤٧ .
(٢٢٦) التحفة اللطيفة ، ج١ ، ترجمة رقم ٣٠٦٩ ن، ص٩٩ .
(٢٢٧) إنباء الغمر ، ج٣ ، ١٩٧٢م ، ص٤٣١ .

و قد قيل إن البدر محمد بن أحمد قد تميز بالكرم الجم و الإنفاق على الفقراء و من هؤلاء " أن الشيخ أحمد بن إسماعيل بن أبى السعود المنوفى عندما قدم إلى القاهرة سنة ٨٢٩ه فكان مسموع الكلمة عند ابن مزهر صاحبه فقد جر إليه خيراً كثيراً و حصل لفقراء الحرمين بواسطته بر و فضل "[٢٢٨]

" سكنت أسرة بن مزهر بركة الرطلى فقد كانت لهم مكانة مرموقة فى العصر المملوكى " [٢٢٩] ، و كانت إقامتهم بها منذ فترة طويلة فقد توفيت جدته أم أمه فى سنة ستة و ستين و ثمانمائة ببركة الرطلي " [٢٣٠]

" و نتيجة للإمكانيات المادية العالية للزين بن مزهر فإنه كان يستقبل السلطان فمن ذلك " لما نزل السلطان قايتباي إلى جهة بركة الحبش و اقام بها الى قرب العصر فجهز له الزين الغذاء و الحلوى و الفاكهة فأكل و شرب و أنشرح صدره و عاد القلعة "[٢٣١] و قد كان عنده خادم اسمه ابن كامل شامى الأصل كان فى خدمته و مات فى صفر سنة ٨٧٩ه "[٢٣٢] ، كما كان للزين أيضا خادم يهودى يسمى يوسف أسلم من حسن معاملته له " و استمر فى خدمته و خدمة ولده " [٢٣٣] و هناك أيضا خديجة بنت التقى محمد بن رسلان البلقينى " و التى انتمت لخدمة الزين بن مزهر فكانت مرتقية به محروسة بحمايته ، و ماتت سنة ٨٩٥ه " [٢٣٤]

"وقد شهدت بركة الرطلي التي كان يقطن فيها الزين بن مزهر ما لم تشهده من قبل من الأفراح والولائم ما شهدته في حفل ختان أولاده سنة ٨٦٩ه ذلك الحفل الذي استمرت فيه حراقة النفط ثلاث ليالٍ متوالية كان ليل البركة فيها وكأنه نهار من كثرة ما سطع فيه من أضواء "[٢٣٥] ، " و فيه كان ختان ولدى الزين بن مزهر كاتب السر ، و هما البدر محمد كاتب سر عصرنا الآن ، و أخوه إبراهيم ، و احتفل بشأن هذا الختان " [٢٣٦] " تزوج الزين من ابنة البهاء محمد بن عمر بن حجى و أنجب منها بعض أولاده " [٢٣٧]

" الشيخ أحمد بن عبدالرحيم بن البدر الدمشقى الأصل و حج سنة٨٦٦ه و اختص بالزين بن مزهر و دخل القاهرة غير مرة " [٢٣٨]

- كان للزين بن مزهر دوره فى الحياة الاقتصادية فى مصر فقد اشترك مع كبار رجال الدولة فى تحديد قيمة الفلوس النحاس فقد ذكر صاحب نيل الأمل : [٢٣٩] " أنه فى سنة ٨٩٢ه عقد مجلس بدار الأتابك أزبك بعد أن جمع الأعيان بسوق القاهرة و حضر جماعة من العدول ، و الزين بن مزهر كاتب السر "

---

(٢٢٨) التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص٩٩ .
(٢٢٩) أسامة السعدونى جميل ، الدور الحضارى لبرك القاهرة فى العصر المملوكى "٦٤٨ه-٩٢٣ه" / "١٢٥٠م-١٥١٧م" ، مجلة ذاكرة العرب ، دورية علمية محكمة ، العدد السابع ، ٢٠٢٣م ، ص ١٣.
(٢٣٠) الضوء ، ج١٢ ، ص١٦٦ .
(٢٣١) الصيرفي ، إنباء الهصر ، ص٤٦ .
(٢٣٢) الضوء ، ج٦ ، ص١٤١ .
(٢٣٣) الضوء ، دار الجيل ، ج١٠ ، ص٣٤٠ .
(٢٣٤) الضوء ، ج١٢ ، ص٣١.
(٢٣٥) هامش رقم ٤١، ٤٢ .
(٢٣٦) نيل الأمل ، ج٦ ، ق٢ ، ص٢١٢ ، ٢٠٠٢م .
(٢٣٧) الضوء ، ج١٢ ، ص٣٧ .
(٢٣٨) الضوء ، ج١ ، ص٣٣٦ .
(٢٣٩) نيل الأمل ، ج٨ ، ق٢ ، ص٧٤ .

كان الزين بن مزهر رجل مروءة و وفاء أدى للناس الكثير من الخدمات و الشفاعات ، و كانت شفاعاته مقبولة لدى السلطان مجابة عنده فعندما طلب السلطان مالاً من المقسي ناظر الجيش بعد عودته من الحجاز فى صفر سنة ٨٨٥ه رد عليه بقوله " ما معى شئ و المال فى الجهات و مامعى الا روحى فخذها ، فأمر السلطان بسلخه ، فشفع فيه ابن مزهر فصفح عنه السلطان قبل تنفيذ الحكم " (٢٤٠)

و من هؤلاء :

- ابراهيم بن عمر بن حسن ت٨٨٥ه :

و فى ترجمة السخاوى لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط نزيل القاهرة ثم دمشق يقول : " و لما علم إبراهيم مقت الناس له و إسماعهم إياه كل مكروه من تكفير، و قد عذره الزينى بن مزهر و حكم بإسلامه " (٢٤١)طلب إبراهيم بن عمر بن حسن من المقر الزينى أن يشهد فى حقه شهادة خير و يزكيه عند القضاة " أن يكتب إلى كل من القاضى المالكى و الحنبلى أن إبراهيم هذا قريب من الأعيان بالقاهرة و الصلحاء راضون عنه و أنه قد اختار بلدكم القاهرة على بقية البلاد " (٢٤٢)

و كان له مواقف ايجابية ايضا مع القضاة و هناك الكثير من الأمثلة و منهم أنه " أعتنى الزين بن مزهر بالقاضى المالكى ابراهيم بن محمد بن عطية فتجشم الحكم بصحة اسلامه لتوقف غير واحد من النواب لكلام فظيع قيل فى حقه "(٢٤٣)

" أحمد بن محمد البلقينى الشافعى خدم بن الكويز و هو كاتب السر ثم بن مزهر فأثرى و صارت له وجاهة " (٢٤٤)

" على بن خليل بن مسلم و يعرف بابن الصيرفى كان دائما يسعى فى مخالطة بعض الرؤساء خصوصاً الزين بن مزهر " (٢٤٥)

ملابس القضاة :

كان للقضاة فى العصر المملوكى زى خاص بهم يميزهم عن غيرهم وقد ذكر القلقشندي: (٢٤٦) " أن أرباب الوظائف الدينية من القضاة والعلماء كانوا يلبسون العمائم ذات الشاشات الكبار" ، و يقصد بذلك الطرحة التى تلبس على الرأس و قد ذكر السخاوى عند حديثه عن القاضى أحمد بن على الشهاب " أنه لما استقر فى كتابة سر مصر بعد الجلال محمد بن مزهر فى منتصف ذى الحجة سنة ٨٣٢ه كانت طرحته خضراء برقمات ذهب " (٢٤٧) ، و قيل أيضاً أنه " ألبس خلعة خضراء بطرحه خضراء " (٢٤٨) و هذا معناه أنه لما استقر كاتب السر كان يرتدى خلعة و طرحة لونهما أخضر "وكانت السُّنَّة في العمامة

(٢٤٠) ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ج١ ، ص١٢.
(٢٤١) الضوء ، ج١ ، ص١٠٦ ، أيضا الشوكانى ت ١٢٥٠ه : محمد بن على ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ج١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٨م ، ص١٩ .
(٢٤٢) الضوء ، ج١ ، ص١١٠ .
(٢٤٣) الضوء ، ج١ ، ص١٦٢ .
(٢٤٤) الضوء ، ج٢ ، ص١٠٢ .
(٢٤٥) الضوء ، ج٥ ، ص٢١٨ .
(٢٤٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، دار الكتب العلمية ، ج٤ ، ص٤٣ .
(٢٤٧) الضوء ، ج٢ ، ص٥ ، أيضاً السلوك ، ج٧ ، ص١٩٦.
(٢٤٨) انباء الغمر ، ج٣ ، ص٤٢١ .

أن يُسدل طرفها بين يدي القاضي وإن شاء من خلفه بين كتفيه علي عادة الرسول صلي الله عليه وسلم الذي أرخى طرف عمامته بين كتفيه"[٢٤٩]

ملازمة السلطان وحضوره الاحتفالات :

و كما هو معروف أن دولة المماليك كانت " تحتفل بالعديد من الأعياد الدينية والقومية وتولي ديوان بيت المال الإنفاق علي هذه المناسبات ومن هذه الأعياد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف "[٢٥٠]ويروي ابن إياس احتفال السلطان قايتباي بالمولد النبوي الشريف في القلعة وحضور ابن مزهر فيقول [٢٥١]:" إنه في سنة ٨٨٥ه كان يوماً حافلاً وتكامل بالقضاة الأربعة ، وحضر كاتب السر بن مزهر و غيره " .

وبتحليل الرواية السابقة يتضح أن حضور ابن مزهر بصفته أنه كاتب السر ، ولعل تقربه من السلطان وقتها لأن أرباب الأقلام خلال عصر الجراكسة زادت أعدادهم ، وأنه بحكم التمصير – أي الاعتماد علي المصريين – وبالتالي جعل لبعض أرباب الأقلام ولو علي المستوي الشخصي مكانة قوية مادية ومعنوية " [٢٥٢] .

سنة ٨٣٦هـ توجه " الزين بن مزهر كاتب السر مع السلطان إلي بلاد الشمال لاعتدال الشتاء هذا العام "[٢٥٣]

" فى سادس شهر رجب سنة ٨٧٢ه عند تولية السلطان قايتباى أبو النصر كان من الحاضرين و المتولى تألف الناس عليه القاضى زين الدين أبو بكر صاحب ديوان الإنشاء " [٢٥٤]

شارك ابن مزهر في الكثير من الرحلات فقد كان علي رأس أرباب الدولة الذين مشوا أمام محفة زوجة السلطان قايتباي عندما حجت سنة ٨٧٩ه/١٤٧٤م كما صاحب السلطان في رحلته إلي بيت المقدس لزيارة قبر إبراهيم الخليل والمسجد الأقصى وكان معهم يشبك الدوادار وتوجه مع السلطان إلي الأسكندرية ٨٨٢ه/١٤٧٧م علي الرغم من أنه كان مريض وسافر معه وهو عليل "[٢٥٥] ثم رافقه في سفره الثاني إليها في جمادى الأولى ٨٨٤ه/ ١٤٧٩م .

سنة ٨٩٣ه / ١٤٨٧م سافر بصحبته آقبردي الدوادار الكبير إلي نابلس لإعداد عدة الرجال لقتال السلطان العثماني ورجع إلي الأبواب الشريفة بالقاهرة بعد تجهيز الحملة " [٢٥٦] .

---

(٢٤٩) هامش رقم ٣٤ ،٣٥ عاالصم.

(٢٥٠) البيومي إسماعيل ، النظم ، ص٢٦٥.

(٢٥١) ابن إياس ، بدائع ، ج٣، ص١٦٤.

(٢٥٢) أشرف محمود أنس ، أصحاب الوظائف الديوانية من أرباب الأقلام ونفوذهم في مصر في العصر المملوكي " ٦٤٨ه – ٩٢٣ه" ، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة ، مقال صفحات (٤٩-١٠٤)، العدد الثانى ، مجلد٣٧ ، مقالة ٢ ، ٢٠٢٠م ، ص ٩٦ .

(٢٥٣) أنباء الغمر ، ج١ ، ص٤٩٠ .

(٢٥٤) الكواكب السائرة ، ج١ ، ص٢٩٩ .

(٢٥٥) ابن إياس ، ج٣ ، ص١٢٦ ، ١٥٠ تراجع .

(٢٥٦) مجير الدين ، ج٢ ، ص٦٧٣ تراجع.هامش رقم ٣٠-٣١-٣٢

٥-الدور السياسي لأسرة الزين بن مزهر:

- " كان الزين بن مزهر رئيساً حشماً انتهت إليه رئاسة عصره و كان وجيهاً عند الملوك و السلاطين " (٢٥٧)
- " أرسل السلطان الزين بن مزهر بسفارة الدويدار الكبير بصحبة ابراهيم بن محمد الحسينى الدمشقى"(٢٥٨)
- " فى سنة ٨٧٢ه كان عقد المجلس الحافل العظيم بالقلعة بين يدى السلطان حضره الخليفة و القضاة الأربع و جماعة من العلماء و جميع الأمراء بالقاهرة و أرباب الدولة ، و قام الزين بن مزهر كاتب السر مخاطباً الخليفة و مَن حضر على لسان السلطان بما معناه أنه محتاج إلى المال لينفقه فى عساكر تجهزهم للعدو و أنه ليس ببيت المال شيء و أن كثير من الناس معهم زيادات فى أرزاقهم و وظائفهم و فى فائض أوقافهم و أن السلطان قصده أخذ ذلك ، و كان الخليفة و من حضر إليه أجاب إلى ذلك " (٢٥٩)
- "خرج الزين بن مزهر من مصر إلى جهة نابلس سنة وفاته ٨٩٣ه فى جمادى الأولى لتجهيز الرجال لتجريدة ابن عثمان ملك الروم فحصل له توعك فى رجب و توجه إلى القاهرة ثم كانت وفاته " (٢٦٠) .
- على الرغم من دور هذه الأسرة المؤثر فى سير الأحداث السياسية فى وقتهم إلا أنه كانت لهم مشاكل معلنة مع السلاطين و الأمراء المعاصرين لهم فمنهم :

بدر الدين محمد بن محمد بن مزهر " و الذى اتصل بالمؤيد و هو فى وظيفة التوقيع بالديوان بدمشق ثم سلمه إلى نائب القلعة يشبك بن أزدمر فحبسه عنده و ضيق عليه إلى أن وقع الإفراج عنه بعد مقتل الناصر فرج سنة٨١٥ه "(٢٦١).

" كان " القاضي زين الدين عبدالباسط"(٢٦٢). قد عظم أمره فى أوائل الدولة الأشرفية فقد بالغ فى التقريب بالهدايا إلى السلطان الأشرف برسباى و مع ذلك لم يسلم من المعاندين له و منهم بدر الدين محمد بن محمد بن مزهر فقد حاشره فيما هو فيه و ضيق عليه الخناق " (٢٦٣).

كان منصب كاتب السر السبب الرئيسى وراء المشاكل التى تعرض لها أفراد أسرة ابن مزهر من ذلك ما حدث فى سنة ٩٠٢ه " قبض السلطان قايتباى على بدر الدين حسن بن زين الدين أبى بكر بن مزهر كاتب الأسرار الشريفة و أودعه بالطشتخانة التى بجوار البحر و قرر عليه أموالاً لا يقدر عليها و قاسي من العذاب أشكالاً و ألوان " (٢٦٤).

" و فى الثانى عشر من ربيع الآخر سنة٩٠٦ه تغير خاطر السلطان قنصوه الغورى على القاضى بدرالدين أبو بكر بن مزهر فقبض عليه و على حاشيته و سجنه بالعرقانة و ضربه ضرباً مبرحاً و كان سبب ذلك أن السلطان لما صادر الناس قرر على ابن مزهر مالاً ، فأظهر أن ذلك من الظلم و العسف فأودعه السلطان بالعرقانة حتى يورد ما قرر عليه من المال "

---

(٢٥٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٨٤ .
(٢٥٨) الضوء ، ج١ ، ص١٢٩.
(٢٥٩) نيل الأمل ، ج٦ ، ق٢ ، ص ٣٢٨ .
(٢٦٠) الأنس الجليل ،ج٢ ، ص٣٧ .
(٢٦١) إنباء الغمر ، حسن حبشي ، ج٣ ، ط١ ، ١٩٧٢م ، القاهرة ، ص٤٣١ .
(٢٦٢) زين الدين عبدالباسط : كان أحد الرؤساء فى دولة الأشرف برسباى و قد مات فى شوال سنة أربع و خمسين و ثمانمائة ، أنظر نظم العقيان ، ص١٢٢ .
(٢٦٣)النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٥٥٣ ، أيضا التحفة اللطيفة، ج٢، بيروت، دار الكتب العلمة ، ١٩٩٣م ، ص١٠٦
(٢٦٤) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٣١٦ .

(٢٦٥) و قيل أن السلطان الغوري قد عذب ابن مزهر بسبب ما وصله من أخبار من تدبيره فى أنه قد " اجتمع بالأتابكى فيت الرحبى و قال له : قم و تسلطن و ضمان نفقة البيعة عليّ ، و كتب قوائم بأسماء جماعة من حاشية السلطان و وزع عليهم أموالاً كثيرة ، فتكلم الأعداء فى حق بدرالدين بن مزهر بسبب ذلك ، و غيروا خاطر السلطان عليه و آل من بعد ذلك إلى كل سوء و انتهى به الأمر فى شهر جمادى الأولى سنة ٩١٠ه فأذاقه السلطان ألوان العذاب الشديد حتى مات " (٢٦٦)

٦-الحياة الدينية و العلمية :

١- حج بن مزهر :

"حج الزين بن مزهر أكثر من مرة فخرج فى موسم الحج سنة ٨٧١هـ "(٢٦٧)

" و فى يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الاخرة من تلك السنة خرج الحج الرجبى من القاهرة و العمدة فى الركب المذكور على القاضى زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف لعظمة سار فيها ، و تجمل زائد الى الغاية و فعل فى هذه السفرة أفعالاً جميلة فحكيت عنه و شكرت " (٢٦٨)

" أحمد بن محمود بن الشرف الحلبى قدم إلى القاهرة سنة ٨٧١ه و حج مع الرجبية فى خدمة الزين بن مزهر " (٢٦٩)

" فلما كان يوم الجمعة العشرين من المحرم سنة ٨٧٢ه وصل الحج الرجبى و عظيم من كان فيه زين الدين بن مزهر "(٢٧٠)

" و كان بصحبة الزين بن مزهر فى هذه الحجة الشيخ محمد بن محمد بن عمر النجم الشافعى " (٢٧١)

" خرج القاضى الزين بن مزهر للحج فى الرجبية و كان معه شرف الدين ابن قاضى عجلون باختصاصه به و قد مات سنة ٨٧٨هـ بدمشق " (٢٧٢)

" و خرج مع الزين أيضا فى الحجة الرجبية عبدالرحمن بن محمد بن البدر الإبيارى"(٢٧٣)

" و حج ولد الزين بن مزهر سنة ٨٨١ه " (٢٧٤)

" و كان بصحبته محمد بن عمر النجم بن الشرف ، و الذى حج مع الزين من قبل" (٢٧٥)

" الشيخ أحمد المصرى المعروف بالزاهد كان له رسالة عند موته ذكر فيها عدة أسماء منهم القاضى بدر الدين بن مزهر ليكونوا أوصياء على الجامع الخاص به و كان ذلك سنة ٨١٩ ه " (٢٧٦)

---

(٢٦٥) ابن إياس ، ج٢ ، ص٢٠٠ .
(٢٦٦) ابن إياس ، ج٢ ، ص٢٥٦-٢٥٩ .
(٢٦٧) الضوء ، ج٩ ، ص٢٦٤.
(٢٦٨) النجوم ، ج١٦ ، ص٢٩٨ .
(٢٦٩) الضوء ، ج٢ ، ص٢٢٢ .
(٢٧٠) النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص٣٠١.
(٢٧١) الضوء ، ج٩ ، ص٢٦٤.
(٢٧٢) الضوء ، ج٤ ، ص٨٧ .
(٢٧٣) الضوء ، ج٤ ، ص١٢٠ .
(٢٧٤) الضوء ، ج٩ ، ص٢٦٤.
(٢٧٥) الضوء ، ج٩ ، ص٢٦٤ .
(٢٧٦) الضوء ، ج٢ ، ص١١٢ .

" فى سنة ٨٧٥ه شهر ربيع الآخر لما صعد القضاة للتهنئة بالشهر و المشايخ و أرادوا الانصراف أخذ السلطان فى الكلام مع الزين بن مزهر كاتب السر فى أمر محراب جامع أحمد بن طولون لأنه كان كثير الانحراف عن القبلة و أجاب كاتب السر بأن الناظر على هذا الجامع هو قاضى قضاة الشافعية و أنه قد علم ذلك" (٢٧٧)

" فى سنة ٩٠٤ه عين السلطان البدر بن مزهر بأن يخرج إلى مكة المشرفة فى بعض المهمات الشريفة " (٢٧٨)

" كان للبدر بن مزهر مكانة عظيمة فى الإقراء فكانت الناس تلتمس منه تعيين أبنائهم فى الإقراء هذا و من هؤلاء على بن سالم المرضينى القاهرى و الذى قد عمل مقامة للبدرى بن مزهر يلتمس منه إقراء ولده قال فيها :

" اذا التمر البدرى من فيض فضلكم ** جنيناه لا بدعا و ما ذاك منكرا
لأنك فرع طاب أصلا و كيف لا ** ترجى ثمار و الأصل مزهر " (٢٧٩)

أوقاف الزين ابن مزهر :

أشتهر العصر المملوكى بكثرة الأوقاف و خاصة ما عرف منها " بالأوقاف الأهلية" وهذه الأوقاف كان لها ناظر خاص إما من أولاد الواقف أو من ولاة السلطان أو القاضي وكان فيها الخوانق والمدارس والجوامع " (٢٨٠).

و قد حبس البعض من أسرة بن مزهر أوقافاً على هذه المنشئآت فمن هؤلاء:

- " الشهاب محمد بن عبدالخالق كان فقيهاً عالماً وقف كتبه بمدرسة الحديث الأشرفية بالشام " (٢٨١) .

- " أوقف الزين أبو بكر بن مزهر علي مجموعته المعمارية الموجودة بحارة برجوان بالقاهرة "الربع" (٢٨٢) الذي بناه إلي جوارها من الناحية الشمالية وظل ريع هذا الربع يقوم بتكاليف الصيانة لتلك المجموعة" (٢٨٣)

و عرف هذا الوقف عن طريق "حُجة الوقف" (٢٨٤) التى تنسب للزين أبى بكر " المؤرخة في صفر سنة٨٧٩هـ وتبدأ بالبسملة والصلاة علي الرسول صلي الله عليه وسلم والتحميد ثم تذكر ألقاب الواقف وتاريخ الوقف ، يليها أربعة شهادات علي الواقف وعلي هامشها بعض الأدعية "

وهذه الحجة تعتبر وقف علي المجموعة كلها وليس المدرسة فقط لأنه تصف وصفاً كاملاً لكل جزء من أجزاء المدرسة ، والمصلى والسبيل والكتاب إلي أخره و كان للزين ابن مزهر أيضاً وقف داخل الحرم

---

(٢٧٧) نيل الأمل ، ج٦ ، ص٤٣٠ .
(٢٧٨) بدائع الزهور ، ج٢ ، ص١٧٧ .
(٢٧٩) الضوء ، ج٥ ، ص٢٢٣ .
(٢٨٠) سعيد عبدالفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر و الشام ، ص٣٧٦ .
(٢٨١) شذرات الدهب ،ج٥ ، ص٤١٧ .
(٢٨٢) الرَبع: هو الدار بعينها و جمعها رباع و أرباع ، و هو فى تكوينه المعماري عبارة عن بناء كبير يتوسطه فناء حوله حوانيت و مخازن يعلوها عدة طباق ذات مدخل مستقل لسكن عدد كبير من العائلات الفقيرة بأجور شهرية زهيدة ، انظر الفيروز ابادي ، الفهرس المحيط ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠١ه ، ج٣ ، ص٢٤ .
(٢٨٣) السلوك ، ج٧ ، ص٢١ .
(٢٨٤) حجة الوقف : هى حجة أبو بكر ابن مزهر المؤرخة في صفر ٨٧٩هـ محفوظة بمحكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة بدار الوثائق القومية بالقلعة دفتر خانة تحت رقم ١٧٥محكمة ، انظر محمد محمد امين ، فهرست وثائق القاهرة ، ص٤٣ .

المدني عبارة عن "ربعة" [٢٨٥] من القرآن الكريم .ذكر السخاوي : [٢٨٦] " أنه كان للسلطان قايتباي مصحف بجانب المنبر وللزيني بن مزهر رَبْعة"

كان الزين ابن مزهر قد أدخل أيضاً بعض العلماء في الوقف فمن هؤلاء " محمد بن محمد بن عمر النجم بن الشرف القرشي وعظم اختصاصه به وانقطع إليه وادخله في أوقافه وهو من قدماء أصحابه وترتب له بواسطته أشياء وسكن بمدرسته ، واستقر في تدريس التفسير بها الكراني " [٢٨٧]

و ليس بمستغرب من كثرة المبرات و الخيرات للزين بن مزهر فكان هو الوحيد الذى أوجد كل هذه الأوقاف فقد سبقه والده بتلك المبرات عندما أوقف كتبه على المدرسة .

- والدة الزين أبو بكر:

كان لوالدة الزين أبو بكر و هى خديجة ابنة امير الحاج ابن البيسري ت٨٧٨ه " كثيراً من المبرات و الاعمال الخيرية فانتفع الناس بشفاعاتها و خدماتها و كما انتفعوا برباط الارامل و ببعض الدور و القرب التى انشأتها ، و قد حجت مع ولدها الزين الحجة الرجبية سنة٨٧١ه"[٢٨٨]

.

علم القراءات :

اشتهرت أسرة بن مزهر بالتعمق فى الدراسات الخاصة بعلوم القرآن و أول هؤلاء هو الإمام شهاب الدين محمد بن عبدالخالق بن مزهر المقريئ تعلم القراءات على يد كبار القراء بالشام فمن شيوخه :

- " أبو شامة المقدسي توفى سنة ٦٥٥ه فقد قرأ عنه القراءات الشهاب محمد بن عبدالخالق بن مزهر " [٢٨٩] "كما قرأ أيضاً القراءات على يد الشيخ على بن محمد بن عبدالصمد توفى سنة ٦٤٣ه "[٢٩٠] و منهم أيضاً " الإمام على بن محمد بن السخاوى الشافعى نزيل دمشق و الذى تكاثر عليه القراء و منهم الشهاب بن مزهر " [٢٩١] " قرأ القراءات السبع عليه وأقرأها"[٢٩٢]
- وهكذا كان الشهاب محمد بن عبدالخالق بن مزهر إماماً علامة مقرىء " اشتغل بالعلم و نشأ على طريقة حسنة"[٢٩٣] " و قد تعلّم على يديه الكثير من طلاب العلم من بينهم محمد ابن أحمد بن بركات شمس الدين الرقى شيخ القراء بدمشق فقد قرأ العشر على محمد ابن عبدالخالق بن مزهر" [٢٩٤] "

---

[٢٨٥] ربعة : هى أجزاء القرآن الكريم و يفرق بينها و بين المصحف الشريف ، فيعبر بالمصحف على ما جمع فى سفر واحد بينما تطلق الربعة على المصحف الموزع بين عدة أجزاء و أصل الربعة هى سليلة – إناء- مغشاة بالجلد توجد عند العطارين ثم صارت تطلق على صندوق مقسم إلى بيوت بعدد أجزاء المصحف توضع هذه الأجزاء فيه و تحفظ ، و لذا أصبحت لفظة الربعة تطلق على المصحف ، أنظر إبراهيم محمد الجيرمى ، كتاب معجم علوم القرآن، دار القلم دمشق ، ٢٠٠١م ، ص١٥٨ .

[٢٨٦] السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص٣٦ .

[٢٨٧] الضوء ، ج٩ ، ص٢٦٤ .

[٢٨٨] الضوء ، ج١٢ ، ص٢٦ .

[٢٨٩] ابن قيماز الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج١٤ ، ص٤٦٠ .

[٢٩٠] ابن قيماز الذهبى ، نفسه ، ج٤٧ ، ص١٩٤ .

[٢٩١] ابن قايماز الذهبى ت٧٤٨ه : المؤرخ الحافظ شمس الدين ، العبر فى خبر من غبر و يليه ذيوله ، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيونى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ج٤ ، من ذيول العبر ، ص٣٩ .

[٢٩٢] شذرات الذهب ،ج٥ ، ص٤١٧ .

[٢٩٣] الضوء ، ج٤ ،ص٢٠٥ .

[٢٩٤] ابن الجزرى ت٨٣٣ه ، شمس الدين محمد بن محمد ، كتاب غاية النهاية فى طبقات القراء ، عنى بنشره ج برجستراسر ، مكتبة الخانجى القاهرة ، ١٩٣٣م ، ط١ ، ج٢ ، ص٧٥.

قرأ عليه القراءات الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الرقى الحنفى " [٢٩٥] ، " و كان يقرأ خلف قبر زكريا من الجامع الأموى" [٢٩٦] ، "عبدالله بن على ابن الكحال ، تصدر الإقراء بالقدس، و كان قد قرأ على الشهاب بن مزهر" [٢٩٧]

"اشتهر الزين أبو بكر بن مزهر بالقراءات و كان له علم واسع فقد حفظ كتب و اشتغل و تميز و مدحه الأعيان كالعز قاضي الحنابلة و قرأ الأماثل كالمحيوى الطوخى بين يديه و صار مجلسه مورداً للوافدين و غيرهم "[٢٩٨]

شيوخ الزين ابن مزهر :-

كان الزين بن مزهر عالماً فاضلاً عارفا و قد تلقي الزين ابن مزهر العلوم الشرعية علي يد كبار العلماء المسلمين من الشيوخ الأوائل للزين بن مزهر و أخوته " عبدالوهاب بن محمد التاج الشافعى ، ولد سنة ٨٠٨ه " [٢٩٩] .

فمن شيوخه في علم القراءات – "الشيخ محمد بن الشمس الشرواني القاهري الشافعي وهذا الشيخ مات في صفر سنة ٨٣٧ه بجوار عبد الله المنوفي" [٣٠٠] .

من شيوخ بن مزهر " عبدالله بن محمد الكورانى و توفى فى شعبان سنة٨٩٤ه ، قرأ عليه الزين بن مزهر و لزم السعى إليه حتى عرف به و حج معه فى الحجة الرجبية " [٣٠١].

" أيضا عبدالمعطى بن خصيب المحمدى جاء من المغرب إلى مصر فدخلها سنة ستين و كان ممن أخذ عنه الزين بن مزهر عندما سافر مع الرجبية فى سنة إحدى و سبعين و ثمانمائة" [٣٠٢] .

" و من شيوخ الزين بن مزهر فى القراءات الشيخ محمد بن الشمس الشروانى ثم القاهرى الشافعى ، و توفى سنة٨٧٣ه و دفن بجوار عبدالله المنوفى " [٣٠٣] .

- " محمد بن على بن بهادر الكمال القاهرى الشافعى ، أقبل عليه البدر بن مزهر إقبالاً كلياً بحيث كان يحضر الختوم عنده و يفيض عليه الخلعة السنية " [٣٠٤] .
- " محمد بن عمر أبو الفضل بن السراج القاهرى الشافعى لازم ابن القاسم و بواسطته انتمى للبدر ابن الزين بن مزهر فى إقرائه و غير ذلك" [٣٠٥]
- و قد تعلم على يد الزين ابو بكر كثير من التلاميذ " فممن قرأ عليه الشيخ أبو الفضل المغربى المالكي " [٣٠٦]

([٢٩٥]) أحمد المكى المالكى ت٨٣٢ه : قاضى القضاة تقى الدين محمد بن أحمد ، ذيل التقييد فى رواة السنن و المسانيد ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ج١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص١٥٠ .

([٢٩٦]) الجزرى ، غاية النهاية ، ج٢ ، ص١٩٧.

([٢٩٧]) ابن الجزرى ت٨٣٣ه : شمس الدين ابو الخير ، غاية النهاية فى طبقات القراء ، مكتبة ابن تيمية ، ط١ ، ج٢ ، ص٤٣٦ .

([٢٩٨]) السخاوى ، الوجيز ، ص١٠٤٢ .

([٢٩٩]) الضوء ، ج٥ ، ص١٠٧ .

([٣٠٠]) الضوء ،ج١٠ ، ص٣٢.

([٣٠١]) الضوء ، ج٥ ، ص٤٩ .

([٣٠٢]) الضوء ، ج٥ ، ص٨٠ .

([٣٠٣]) الضوء ، ج١٠ ، ص٣٢ .

([٣٠٤]) الضوء ، ج٩ ، ص١٥ .

([٣٠٥]) الضوء ، ج٨ ، ص٢٤٣ .

([٣٠٦]) الصيرفي ، إنباء الهصر ، ص٩٥ .

علم الحديث :

- الإمام محمد بن عبدالخالق بن مزهر ت٦٩٠ه:

" أخذ العلم عن كبار العلماء بدمشق و على رأسهم الشيخ الكبير محيى الدين النووى فقد قرأ عليه و سمع جميع الأذكار منه" (٣٠٧) ، " كما روى الحديث و كان عالماً فاضلاً ذاكراً للروايات " (٣٠٨) " سمع صحيح البخارى عن ثمانية و عشرين شيخاً منهم إسماعيل بن أبى اليُسر و أحمد ابن أبى بكر الحموى و ظفر بن عمر الجزرى و نصر الله بن عبدالمنعم و أبو بكر بن عمر المقرىء " (٣٠٩) " و وقف كتبه على دار الحديث الأشرفية " (٣١٠)

علم الفقه :

١. الشهاب محمد بن عبدالخالق بن مزهر ت٦٩٠ه :

كان فقيهاً عالماً و إماماً فى النحو و اللغة " و كان يفتى على المذهب الشافعى " (٣١١)

٢. أحمد بن أحمد بن مزهر ت ٧٩٣ه : " كان قد تفقه على يد ابن قاضى شهبة و هو الذى قام معه فى تدريس الشامية البرانية و نشأعلى طريقة مثلى و باشر بعفة و نزاهة " (٣١٢)

٣. الزين أبو بكر بن مزهر : " كان عالماً فاضلاً عارفاً بالفقه " (٣١٣) ، " و كان محب فى العلم و أهله و فى فعل الخير و المعروف مع الوجاهة عند الملوك و رفعة المقام " (٣١٤)

٨-منشآت الزين بن مزهر :-

أقامت أسرة ابن مزهر عدد من المنشآت الدينية والمدنية في القاهرة والتي مازالت آثار بعضها موجود إلي اليوم كعادة عِلية القوم فى وقته و كان أبرز هذه المنشآت ما أقامه الزين أبو بكر بن مزهر حيث كان يحب أن يضع للدين و التاريخ ما هو أهله فأنشأ كثيراً القرب و المبرات من مدارس و مساجد و هى كالآتى :

أولا: منشآت بالقاهرة :

أ- رَبْع و جامع الزين ببولاق :

١- **رَبْع الزين بن مزهر** : كان للزين بن مزهر رَبْع بمنطقة بولاق علي ساحل النيل ووقع به حريق هائل سنة٨٦٢ه حيث يذكر ابن تغرى بردي : (٣١٥) " أنه في يوم الجمعة سادس شهر رجب كان الحريق العظيم بساحل بولاق الذي لم يسمع باسمه في سالف الأعصار إلا

(٣٠٧) السخاوى ، كتاب المنهل العذب الروى ، ص٢١ .
(٣٠٨) ابن قيماز الذهبى ، معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص٣٧٨ ، أيضاً العبر ، ج٥ ، ص٣٧٠ .
(٣٠٩) أحمد المكى المالكى ، نفسه ، ج١ ، ص١٥٠ .
(٣١٠) ابن الجزرى ، غاية النهاية ، ج٢ ، ص١٩٧ . (فيه طبعة أخرى ج٢ ص١٥٩)
(٣١١) ابن قيماز الذهبى ، تاريخ الإسلام ، ج٤٧ ، ص١٦٤ . (تحقيق تدمرى أحداث سنة٦٤٣ه)
(٣١٢) شذرات الذهب ، ج٨ ، بيروت ، دار بن كثير ، حققه محمود الأرناؤوط ، ١٩٦٨م ، ص٥٦٥ . (يراجع مع السنة اللى ورا فى المصادر)
(٣١٣) نيل الأمل ، ج٨ ، ص١٢٠ .
(٣١٤) نيل الأمل ، ج٨ ، ص١٢٠ .
(٣١٥) ابن تغر بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١٦ ، ص١٢٠.

قليل بحيث أنه أتي علي أغلب أملاك ساحل النيل ، وعجزت الأمراء والحكام علي إخماده وكان ذلك بسبب رياح عظيمة ثم انتقلت إلي رَبْع القاضي الزين أبي بكر ابن مزهر وغيره ".

٢- **دار الزين :** يقول ابن الصيرفي عند حديثه عن دار عبدالرحيم حفيد بن البارزي : [٣١٦] " أنه أقام داراً على شاطئ النيل مجاورة لدار رئيس الدين ابن مزهر الأنصاري و حصل بينه و بين ابن مزهر ما حصل من الغوغاء لما برز على داره " ، " و قد تم بناء هذه الدار قبل سنة ٨٦٥هـ " [٣١٧]

٣- **جامع الزين ببولاق** " استقر الشيخ محمد بن محمد بن خليل أبو اليُسر القاهرى الحنفى فى مشيخة الجامع الزينى ببولاق بعد النور بعد المناوى ، و قد اختص بالزين بن مزهر و ارتبط به دهراً " [٣١٨]

ب- منشآته بحى الجمالية

١- مدرسة ابن مزهر بالقاهرة :

" تعرف بالمدرسة المزهرية و تقع فى وسط القاهرة بالجمالية ، أنشأها القاضى بن مزهر ما بين عامى ٨٨٤هـ و ٨٨٥هـ و تقع فى حارة برجوان المتفرعة من شارع المعز لدين الله بحى وسط القاهرة بالقرب من سويقة اللبن و يتبع تخطيطها نظام المدارس المملوكية المعروف باسم التخطيط المتعامد" [٣١٩] ، و هى مجاورة لبيته

نزيل المدرسة : " محمد بن قاسم بن محمد أبو عبدالله الغزى ثم القاهرى الشافعى و يعرف بابن الغرابيلى نزيل ابن مزهر فى مدرسته " [٣٢٠]

ج- تربة الزين ابن مزهر :

بَنَى القاضى بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر تُربَة خاصة به و ذلك لقول ابن تغرى بردى عن الشهاب أحمد عن وفاته أنه : " مات سنة ٨٥٣هـ و دفن بتربة والده بالصحراء فى عنفوان شبيبته "[٣٢١] .

وقد دفن بها بعض الشيوخ مثل " الشيخ نجم الدين بن محمد بن قاضي عجلون الشافعي والذي توفي سنة ٨٧٦هـ وهو في طريقه من مصر إلي الشام رجع به أخوه إلي مصر ودفنه في تربة القاضي كاتب السر زين الدين بن مزهر " [٣٢٢] .

" و لما مات زين الدين أبو بكر بن مزهر و ذلك فى شهر رمضان ٨٩٣هـ دفن بتربتهم بالقرافة قريب تربة السلطان الملك الأشرف قايتباي " [٣٢٣] فقد كان للزين تربة خاصة به بجوار تربة والده

---

(٣١٦) ابن الصيرفي ، إنباء الهصر ، ص١٧١.
(٣١٧) البقاعي ، تاريخ ، ج٣ ، ص٥٣ .
(٣١٨) الضوء ، ج٩ ، ٢٢٠ .
(٣١٩) القاهرة الإسلامية ، مكتبة الإسكندرية Islamic cultnat.org، أيضاً محمد محمود عناقرة ، المدارس فى مصر فى عصر دولة المماليك (٦٤٨هـ- ٩٢٣هـ) ، رسالة دكتوراة منشورة ، جامعة الأردن ، ٢٠٠٥م ، ص٢٦٧
(٣٢٠) الضوء ، ج٨ ، ص٢٨٧ .
(٣٢١) ابن تغرى بردى ، حوادث الدهور ، ج١ ، ص١٨٦ .
(٣٢٢) الضوء ،ج٨ ، ص٩٧ ، ايضاً البصروي ،ج١، ص٥٣ .
(٣٢٣) البصراوى ، ج١ ، ص١٢٩ .

فذكر السخاوي عند حديثه عن وفاة والدة الزين[٣٢٤] " انها دفنت بتربة ولدها الزين التى كان قد بناها عند تربة والده بالقرب من الشيخ عبدالله المنوفي" .

ثانيا:مدرسة الزين أبو بكر بالقدس الشريف :

أسس القاضى الزين أبو بكر بن مزهر المدرسة التى عُرفت به حيث يذكر مجير الدين الحنبلى[٣٢٥] " أن المدرسة المزهرية بباب الحديد واقفها المقر المرحوم الزينى أبو بكر بن مزهر الأنصارى الشافعى ، و أن بعضها راكب على ظهر الأرغونية ، و لها مجمع على أروقة المسجد و كان الفراغ من بنائها سنة خمس و ثمانين و ثمانمائة "

كان للزين أبو بكر مدرسة خاصة به ببيت المقدس فقد ذكر مجير الدين الحنبلى :[٣٢٦] " أن الزين أبو بكر عند ذهابه إلى نابلس فى جمادى الأولى فى سنة وفاته٨٩٣ه قصد الحضور إلى بيت المقدس للزيارة و رؤية مدرسته " [٣٢٧]

و يبدو أن هذه المدرسة قد اندثرت حيث يذكر صاحب الأنس الجليل[٣٢٨] : " لم تعد مدرسة الزين ابن مزهر بمعناها الواضح و إنما غدت دار للسكن و قسم منها خراب "

ثالثا: منشآت بمكة و المدينة :

أ- المدينة المنورة :

١- مدرسة الزين بن مزهر بالمدينة المنورة :

أنشأ الزين أبو بكر مدرسة ثالثة بالمدينة فيذكر السمهودى عند حديثه عن أبواب المسجد النبوى بأن : " منها باب يعرف بباب الرحمة و هو الباب السابع عشر للمسجد و بجوار المدرسة التى أنشأها المقر الزينى أبو بكر بن مزهر ناظر ديوان الانشاء بمصر و رئيسها و أنه اتخذ بجوار جدار هذا الباب قبة لطيفة و ذلك سنة ثلاث و تسعين و ثمانمائة " [٣٢٩]

ففي سنة ٨٨٨ه :" كانت قد تمت عمارة المسجد الحرام[٣٣٠] بالمدينة المنورة في أواخر شهر رمضان من هذه السنة ، وبعد الانتهاء من هذه العمارة شرعوا في بناء مدرسة ورباط السلطان الأشرف قايتباي بالقرب من باب الرحمة" [٣٣١].

(٣٢٤) السخاوي ، الضوء ، ج١٢ ، ص٢٦.
(٣٢٥) الأُنس الجليل ، ج٢ ، ص٣٧ .
(٣٢٦) الأنس الجليل ، ج٢ ، ص٣٧ .
(٣٢٧) الأنس الجليل ، ج٢ ، ص٣٧ .
(٣٢٨) الانس الجليل ، ج٢ ، ص٣٨٩ .
(٣٢٩) السمهودى ت٩٢٢ه : على بن عبدالله بن أحمد ، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، دمشق ، ١٩٧٢م ، ج٢ ، ص٢٢٢ ، أيضا مجيرالدين ، تاريخ المعتبر ، ج٢ ، ص٣٥٨ .
(٣٣٠) عمارة المسجد الحرام : كان قد وقع حريق بالمسجد النبوي ترتب عليه هدم أجزاء من المسجد والمنارة (المأذنة) فشرع السلطان في عمارته " انظر السمهودي، خلاصة الوفا، ص٣٢٤-٣٢٧.
(٣٣١) السمهودي ، نفسه ،ص٣٢٧.

٢-رباط بن مزهر بالمدينة :

كان للزين بن مزهر رباط بالمدينة المنورة و من الذين أقاموا به : " إسماعيل بن محمد بن سليمان السبكى الذى تحول إلى مكة سنة ٨٩٠ه فدام بها سبع سنين ثم ذهب إلى المدينة فقطنها و سكن فى رباط ابن مزهر سنة ٨٩٧ه" [٣٣٢] .

ب- منشآت الزين بن مزهر بمكة

١- **الرباط :** كان للزين أبو بكر بن مزهر رباط [٣٣٣] بمكة المكرمة هذه الأربطة " رباط كاتب السر وقفه كاتب السر زين الدين أبو بكر ابن مزهر سنة ٨٧١ه" [٣٣٤] .

" ورباط كاتب السر- الزين بن مزهر- من الأربطة الموقوفة علي وجه العموم وقد" اكتسب اسمه من وظيفة الواقف كاتب السر زين الدين أبي بكر ابن مزهر والذي أوقفه عند قدومه من مصر إلي مكة مع الرجبية سنة ٨٧١ه / ١٤٦٦م " [٣٣٥]

سُمي أيضاً هذا الرباط الخاصكية وذلك نسبة إلي إمرأة تدعى الخاصكية ، ولعل السبب هو قرب الرباط من دارها التي أوقفتها علي أصلح الناس بمكة [٣٣٦]

وذكر ابن فهد : [٣٣٧] " أن الرباط كان يقع بالصفا " ، وذكر السخاوي[٣٣٨] " أنه كان يقع بالمروة ، وتبعه العز بن فهد في البلوغ" ، ومن خلال هذه النصوص وغيرها يظهر أن الرباط كان يقع بالصفا علي يسار الذاهب إليها من المروة مقابل باب علي ، أحد أبواب المسجد الحرام من الجهة الشرقية " [٣٣٩]

و ذكرت المصادر أسماء ثلاثة ممن نزلوا الرباط و سكنوه و هم :

- "محمد بن أبى عبدالله الحسني الحصنكيفى ت ٨٩٣ه ، تولى مشيخة القراء بالمسجد الحرام " [٣٤٠]
- " أبو السعود بن سليمان المغربى سكن الرباط ببيت محمد الحصنكيفى بعد وفاته ، و كان يؤذن بباب العمرة بالمسجد الحرام " [٣٤١]

---

(٣٣٢) التحفة اللطيفة ، ج١ ، ص١٢٣ .

(٣٣٣) الرباط : جمعها رباطات و هى عبارة عن معاهد دينية أسلامية للرجال و النساء، أنشئت لإيواء المنقطعين و الزهاد و العباد ، و هو لفظ عربى ، انظر السيوطى ، حسن المحاضرة ، ص٢٥٦.

(٣٣٤) حسين عبد العزيز حسن الشافعي ، الرباط في مكة المكرمة منذ البدايات وحتي نهاية العصر المملوكي ، دراسة تاريخية حضرية ، رسالة ماجستير منشورة ، المملكة العربية السعودية ، كلية الشريعة الدراسات الإسلامية ، جامعة ام القرى ، ١٤١٦ه /١٩٦٩م ،ص٢٦٤ .

(٣٣٥) ابن فهد: التحاف ، ج٤ ،ص٤٧٤ .

(٣٣٦) حسين الشافعي ، الرباط في مكة المكرمة ، ص٢٠٠.

(٣٣٧) ابن فهد ت٨٨٥ه : محمد بن محمد ، إتحاف الورى بأخبار ام القرى ، تحقيق فهيم شلتوت، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط٢ ، ١٤٠٥ه ، ج٤ ، ص٤٧٤.

(٣٣٨) العز بن فهد الهاشمي ت٩٢٢ه: عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد المكي ، بلوغ القرى فى ذيل إتحاف الورى ، مصور من مركز البحث العلمى و إحياء التراث الإسلامى ، أم القرى مكة ، رقم ٧٣ ،تاريخ و تراجم ، نسخت عام ١١٢٩ه ، لوحة ٥٣ ، أيضاً الضوء ، ج١١، ص٢٨ ، رقم ٧٦ .

(٣٣٩)حسن الشافعي ، نفسه ،ص٢٠٠

(٣٤٠) الضوء ، ج١٠ ، ص٢٩(مكتبة الحياة بيروت) ، أيضاً العز بن فهد ، بلوغ القرى ، لوحة ٤١ .

(٣٤١) الضوء ، ج١١ ، ص ١١٣ ، أيضاً العز بن فهد ، نفسه ، لوحة ٤٠ .

- " أبو بكر بن بركات الطمبداوى المكى ت٨٩٥ه/١٤٨٩م سكن بالرباط و توفى به " [٣٤٢]

٢- السبيل : يوجد سبيل ينسب لمحمد بن مزهر كاتب السر بمكة بالقرب من البيت الحرام حيث يذكر صاحب النجوم العوالى[٣٤٣] : " أنه فى سنة ١٠٣٩ه عقد قاضى مكة و شيخ حرمها إجتماع لتولية الشريف عبدالله بن حسن آل نمى مشيخة الأشراف و كان هذا الإجتماع فى السبيل المنسوب لمحمد بن مزهر كاتب السر الكائن فى جهة الصفا "

و من الممكن أن يكون ابن مزهر هو القاضى بدر الدين محمد ابن الزين أبى بكر ، و من الرواية السابقة يتضح مكان هذا السبيل فى جهة الصفا فيكون بذلك مجاور للرباط الذى أقامه والده الزين أبو بكر تقريباً

نتائج البحث :-

١- كانت البدايات الأولى لظهور هذه الأسرة بالشام أولاً قبل مجيئهم إلى مصر ، حيث احتلوا المناصب الكبيرة فى الشام ثم فى مصر .

٢- كان لهم تأثير سياسى واضح خلال الأحداث التى وقعت فى الشام مع السلطان المملوكى و بعض الأمراء فى الشام و مصر .

٣- جمعوا بين أكثر من وظيفة أو ربما تولوا وظيفة ما ثم تولوا الأخرى مع الإحتفاظ بالوظيفة الأولى مثلما حدث مع الزين أبو بكر الذى تولى أثر من وظيفة مع الاحتفاظ بوظيفته الاولى ناظر الاسطبل .

٤- كان تأثير هذه الأسرة فى الحياة العامة قد تركز فى ثلاثة أشخاص هم الأب محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر و ابنه الزينى ثم حفيده البدرى محمد بن ابى بكر الزين .

٥- توارثوا المناصب الكبيرة مثل وظيفة كاتب السر التى تولاها الجلال بعد والده و كان صغير السن و ذلك نظير مبلغ كبير من المال دفعه إلى السلطان ليجلس فيها بعد والده .

٦- أقام الزينى أبو بكر بن مزهر العديد من المنشآت الدينية و المدنية مثل المسجد و المدارس الثلاث و التُربَة التى عرفت بإسمه و الأربطة و السبيل .

٧- كان لهذه الأسرة مكانة اجتماعية مرموقة فقد سكنوا الأحياء الراقية مثل منطقة بولاق علي النيل و ظهر ذلك من رَبْع ابن مزهر ، كما أقاموا ببركة الرطلي أيضاً .

٨- انتسب إلى الزينى بن مزهر كثير من الأشخاص الذين تحسنت حالتهم و ارتقوا للأحسن فى ظل حياتهم مع الزينى أبو بكر بن مزهر .

---

[٣٤٢] الضوء ، ج١١ ، ص٢٨ ، أيضاً العز بن فهد ، نفسه ، لوحة ٥٣ .

[٣٤٣] العاصمى المالكى ت ١١١١ه: عبدالملك بن حسين الشافعى ، سمط النجوم العوالى فى انباء الأوائل و التوالى ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود ، على أحمد معوض ، ج٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص٤٤٢ .

ملحق (١)

أحمد بن محمد بن عبد الخالق ت٦٩٠ه

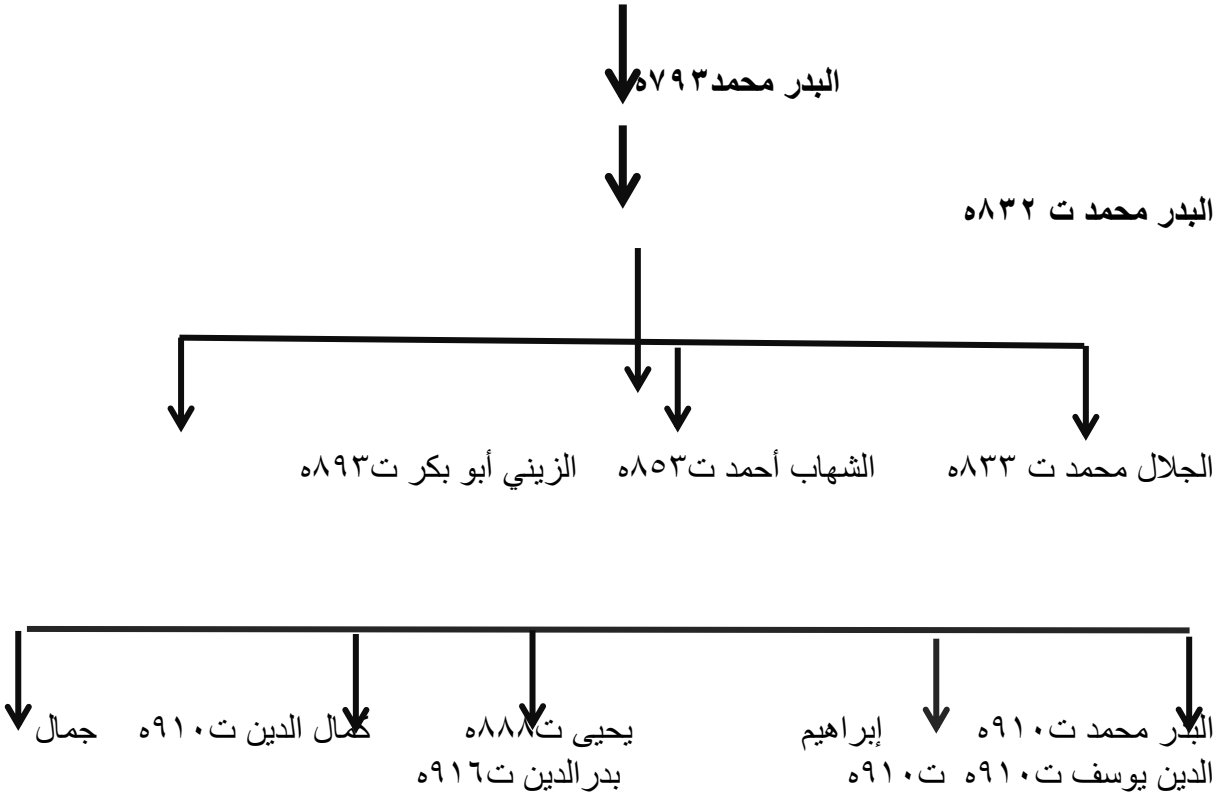

ملحق(٢)

أولاً : الوظائف الديوانية:- [٣٤٤] وهي في زماننا علي عشرة وظائف بالترتيب :

١- كتابة السر ويتبعها
- نائب كاتب السر
- كاتب الدست
- كاتب الدرج

٢- الوزارة ويتبعها :
- نظر الدولة
- استيفاء الصُحبة
- نظر بيت المال
- نظر دار الضيافة والأسواق
- نظر المرتجعات
- نظر المواريث والحاشية
- نظر الجهات
- نظر الأهراء
- نظر استيفاء الدولة

٣- نظر الخواص الشريفة ويتبعها :
- استيفاء الخاص
- نظر ثغر الإسكندرية
- نظر مواريث الخاص
- نظر الكارم

٤- نظر الجيش ويتبعها :
- صاحب ديوان الجيش
- مستوفي الجيش
- مستوفي إقطاعات البلاد الشامية
- مستوفي إقطاع العرب
- مستوفي الرزق

٥- نظر ديوان المفرد ويتبعها :
- صاحب ديوان المفرد
- مستوفي ديوان المفرد
- عامل الباب والشونة

٦- نظر الخزانة
٧- نظر الإسطبلات وتحت يده مباشرين
٨- صحابة ديوان المماليك أو كاتب المماليك
٩- نظر الأملاك والذخيرة .

([٣٤٤]) شمس الدين محمد السحماوى، الثغر الباسم ، ص٤١٥ وما يليها .

١٠- نظر العمائر

ملحق(٣)

ثانياً : الوظائف الدينية : [٣٤٥]

الوظائف الدينية وهي علي أربعة أنواع أساسية :

١- النوع الأول : القضاء والإفتاء وهو يضم ثلاثة وظائف هي :

- وظيفة القضاء
- قضاء العسكر
- إفتاء دار العدل

٢- النوع الثاني : التدريس ومشيخة الخوانق والخطابة والإمامة

٣- النوع الثالث : أنظار الوظائف الدينية وهي اثنتا عشرة وظيفةً بالقاهرة وهي :

١) نظر الأشراف ٢) نظر الحسبة

٣) نظر الأحباس ٤) نظر الأوقاف

٥) نظر الجوالي ٦) نظر الكسوة

٧) نظر دار الضرب ٨) نظر خزائن السلاح

٩) نظر البيمارستان ١٠) نظر الزرد خانة

١١) نظر الحرم النبوي ١٢) نظر الصندوق

٤- النوع الرابع : وهي وظائف دينية غير الأنظار مثل :

١) نقابة الأشراف (الخاصة – العامة).

٢) وكالة بيت المال .

(٣٤٥) شمس الدين محمد السحماوى ، الثغر الباسم، ص٤٠٤ وما يليها.

واجهة مدرسة بن مزهر في القدس الشريف

ممبر جامع بن مزهر بالقاهره

واجهة مدرسة بن مزهر بالقاهرة

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً المخطوطات:

١. ابن حبيب ت٧٧٦ه : أبى الحسن بن مطهر بن الحسن بن عمر ، مخطوط درة الأسلاك فى دولة الأتراك .

٢. العز بن فهد الهاشمي ت٩٢٢ه: عبدالعزيز بن عمر بن محمد المكي ، بلوغ القرى فى ذيل إتحاف الورى ، مصور من مركز البحث العلمى و إحياء التراث الإسلامى ، أم القرى مكة ، رقم ٧٣ ،تاريخ و تراجم ، نسخت عام ١١٢٩ه .

ثانياً المصادر:

١- ابن إياس ت ٩٤٠ه: " محمد بن إياس الحنفي القاهري ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج٣ ، ج٤ ، تحقيق محمد مصطفي ، القاهرة ، ١٣٨٣ ه / ١٩٦٣م ، ج١ ، ق١،ج٢ تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٥٧م.

٢- ابن إياس: جواهر السلوك في أمر الخلفاء والملوك ، تحقيق وتعليق محمد زينهم ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٤٢٦ه / ٢٠٠٦م

٣- ابن إياس: صفحات لم تنشر من كتاب بدائع الزهور (من سنة ٨٥٧ه – ٨٧٢ه) ، حققه وكتب مقدمته وحواشيه وفهارسه د/ محمد مصطفي أمين ، دار المعارف، ١٩٥١م.

٤- ابن تغري بردي ت ٨٧٤ ه: الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن ، حوادث الدهور في مدي الأيام والشهور ، تحقيق د/ محمد كمال الدين عز الدين ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٠ه – ١٩٩٠م ، ج١ ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، القاهرة ، ٢٠٠٩م .

٥- ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تحقيق الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ،ج١١ ، ج١٤ ،ج١٥ ، ٢٠٠٨م ، ج١٦، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٣ ه / ١٩٩٢م .

٦- ابن تغرى بردي ، الدليل الشافي علي المنهل الصافي ، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت،ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،١٩٩٩م.

٧- ابن الجزرى ت٨٣٣ه ، شمس الدين محمد بن محمد ، كتاب غاية النهاية فى طبقات القراء ، عنى بنشره ج . برجستراسر ، الناشر مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط١ ، ج٢ ،١٩٣٣.

٨- ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ ه: الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ، إنباء الغُمر بأبناء الغُمر في التاريخ ، ج١،ج٣، تحقيق وتعليق حسن حبشي ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ٢٠١١م .

٩- ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت ، ج١ ، ج٤ ، ١٩٩٣ .

١٠- ابن الصيرفي ت٩٠٠ه : علي بن داوود الجوهري ، إنباء الهصر بأنباء العصر ، تحقيق و تقديم حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص٤ .

١١- ابن طولون الدمشقي ت ٩٥٣ه: شمس الدين محمد علي بن خمارويه الصالحي الحلبي إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبري ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، طبعة ثانية ، ١٤٠٤ه / ١٩٨٤م .
١٢- ابن طولون : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل المنصوري ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج١، الطبعة الأولي ، ١٩٩٨م .
١٣- ابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي الدمشقي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٥ ، ج٧ ، ج٨ ،ج١٠ ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، خرّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط ، عُنى بنشره مكتبة القدس بالأزهر، القاهرة ، الطبعة الأولي ، ١٣٥٩ه .

١٤- ابن الغزى ت١٠٦١ه : الشيخ نجم الدين محمد ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ج١ ، دار الكتب العلمية بيروت .
١٥- ابن فضل الله العمري ت ٧٤٩هـ: شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة وحقق هذا السفر كامل سلمان الجبوري، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.

١٦- ابن فهد ت٨٨٥ه : محمد بن محمد ، إتحاف الورى بأخبار ام القرى ، تحقيق فهيم شلتوت، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط٢ ،ج٤ ، ١٤٠٥ه .
١٧- ابن الملقن: نُزْهِة النُظّار في قُضاة الأمصار ، تحقيق وتعليق وتقديم مديحة محمد الشرقاوي ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
١٨- ابن قايماز الذهبي ت٧٤٨ه : شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان ، ذيل كتاب العبر في خبر من غبر ، للذهبي نفسه ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٤ ، ١٩٨٥م.

١٩- ابن قيماز : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، تحقيق عمر عبدالسلام التدمرى ، ج٤٧ ، دار الكتاب العربى ، بيروت، ط١٩٩٣،٢م.
٢٠- ابن قيماز الذهبى ، معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ج١ .
٢١- ابن كثير ت ٧٧٤ه : إسماعيل بن عمر الدمشقى ، البداية و النهاية ، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركى ،ج١٧ ، ج١٨ ، ط١ ، مصر ، ١٩٩٨م .
٢٢- أحمد المكى المالكى ت٨٣٢ه : قاضى القضاة تقى الدين محمد بن أحمد ، ذيل التقييد فى رواة السنن و المسانيد ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ج١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .
٢٣- البصراوي ت ٩٠٥ه: علي بن يوسف بن علي الدمشقي ، تاريخ البصراوي ، تحقيق أكرم حسن العلبي ، الناشر دار المأمون للتراث ، دمشق، ج١ ، طبعة أولي،١٩٨٨م .

٢٤- البقاعي ت٨٨٥ه : إبراهيم بن عمر ، إظهار العصر لأسرار أهل العصر " تاريخ البقاعي" ، ج٣ ، تحقيق محمد سالم العوفي ، ط١ ، ١٩٩٣م .
٢٥- حسن الموصلى ت٧٠٠ه : القاضى الأجل موسى الكاتب ، البرد الموشى فى صناعة الإنشا ، تحقيق عفاف سيد صبرة ، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٠م .
٢٦- خليل بن شاهين ت٨٧٣هـ: غرس الدين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، عني بتصحيحه بولس روايس، طبع في مدينة باريس، المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م.

٢٧- زين الدين عبدالباسط بن خليل ت٩٢٠ه: الظاهرى الحنفى ، نيل الأمل فى ذيل الدول ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمرى ، ج٤ ، ج٥ ، ج٦ ، ج٧ ، ج٨ ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
٢٨- السخاوي ت ٩٠٢ه: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، التبر المسبوك علي ذيل السلوك ، مراجعة سعيد عاشور ، تحقيق نجوي مصطفي ، إبراهيم مصطفي ، دار الكتب ، ج١، ١٤٢٣ه ، ٢٠٢٢م.
٢٩- السخاوى: المنهل العذب الروى فى ترجمة قطب الأولياء النووى ، المكتبةالشاملة .
٣٠- السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج١،ج٢ ، عنى بنشره و طبعه أسعد الحلبى ، ١٤١٤ه / ١٩٩٣م .
٣١- السخاوي ت٩٠٢ه : الإمام عبدالرحمن ، الذيل علي رفع الإصر، تحقيق د/ جودة هلال ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦م .
٣٢- السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (ج١ – ج١٢)، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٢م .
٣٣- السخاوى ت٩٠٢ه : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ، وجيز الكلام فى الذيل على دول الإسلام ، تحقيق بشار عواد معروف و آخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٥م .
٣٤- السمهودي ت٩٢٢هـ : الإمام علي بن عبد الله بن أحمد الحسني، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفي ، ج١ ، ج٢ ، دمشق ، ١٩٧٢م .
٣٥- السيوطي ت ٩١١ ه: الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، حُسن المحاضرة فى تاريخ مصر و القاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر عيسي الحلبي ، القاهرة ،ج٢ ، ط١ ، ١٩٦٧م .
٣٦- السيوطي ، نَظْم العِقْيَان في أعيان الأعيان، حرّره د/ فيليب حتي ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج١ ، ١٤١٩ ه/٢٠٠٠م.
٣٧- شمس الدين محمد السحماوي ت ٨٦٨ه ، الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم المعروف باسم " المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الخالدي " ، دارسة وتحقيق د/ أشرف محمد أنس ، مراجعة أ.د حسين نصار ،ج١ ،ج٢ ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٣٤ ه / ٢٠١٣ م
٣٨- الشوكانى ت ١٢٥٠ه : محمد بن على ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ج١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٨م .
٣٩- الصفدي ت ٧٦٤ه: صلاح الدين خليل بن أيبك ، أعيان العصر وأعوان النصر، حققه د.علي أبو زيد وآخرونه ، قدم له مازن عبد القادر المبارك ، ج١، ج٥ دار الفكر المعاصر، دمشق ، الطبعة الأولي ، ١٤١٨ ه / ١٩٩٨م .
٤٠- الصفدى ت ٧٦٤ه: كتاب الوافى بالوفيات ، باعتناء محمد يوسف نجم ، ج٨ ، ط٢ ، ١٩٨٢م .
٤١- الصُقاعى ت ٧٢٦ه : فضل الله بن أبى الفخر ، كتاب تالى وفيات الأعيان ، المعهد الفرنسي بدمشق ، تحقيق جاكلين سبلة ، دمشق ، ١٩٧٤م .
٤٢- العاصمى المالكى ت ١١١١ه : عبدالملك بن حسين الشافعى ، سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل و التوالى ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود ، على أحمد معوض ، ج٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .
٤٣- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة رسالة، دمشق، ج١، ١٩٥٧م.

٤٤- الفيروز ابادي ، الفهرس المحيط ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠١ه ، ج٣ .
٤٥- القلقشندي ت٨٢١هـ: أحمد بن علي، صُبح الأعشي في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ،ج١ ، ج٣ ، ج٤ ،ج٦ ، ١٩٨٧م .
٤٦- مجير الدين الحنبلي العليمي ت ٩٢٨ه: قاضى القضاة أبو اليُمن ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، منشورات المطبعة الحيدرية فى النجف الأشرف ، عمان ، ج٢ ،١٩٨٦م .
٤٧- مجير الدين العليمى ، التاريخ المعتبر فى انباء من غبر ، المجلد الثانى ، دار النوادر ، سوريا ، ط١ ، ٢٠١١م .
٤٨- محب الدين الحلبي ت ٧٧٨ه: محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي ثم المصري المعروف بناظر الجيش ، شرح التهسيل المسمي " تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، تحقيق علي محمد فاخر وآخرون ، ج١، الناشر دار السلام ، القاهرة ، ٢٠١٣ م .
٤٩- معجم المعاني الجامع ، معجم عربى عربى .
٥٠- المقريزي ت ٨٤٥ه: تقي الدين أحمد بن علي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ،ج٧ ، ١٩٩٧م.
٥١- المقريزي : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه د/ أيمن فؤاد سيد ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ،ج٤ ، ١٤٢٥ه / ٢٠٠٤م .
٥٢- المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، المجلد الرابع ، حققه وعلق عليه د/ محمود الجليلي ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٣ه / ٢٠٠٢م.
٥٣- النعيمي ت ٩٧٨ ه: عبد القادر بن محمد الدمشقي ، الدارس في تاريخ المدارس ، أعد فهارسه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولي ، ج١، ١٩٩٠م.
٥٤- ياقوت الحموى ت٦٢٦ه : شهاب الدين بن عبدالله الرومى الحموى ، معجم البلدان ، ج٥ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م .

ثالثاً المراجع العربية:

١- إبراهيم طرخان، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢- إبراهيم محمد الجيرمى ، كتاب معجم علوم القرآن ، ، دار القلم دمشق ، ٢٠٠١م .
٣- أحمد عبد الرازق أحمد، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك، دراسة عن الرشوة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
٤- البيومي إسماعيل ، النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٨م .

٥- حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ و الوثائق و الآثار ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
٦- دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، تعريب محمد سليم النعيمي ، بغداد ، ج١، ١٩٧٨ م .
٧- سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر والشام ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

٨- صلاح الدين المنجد ، كتاب البيمارستان النوري ، دمشق ، ١٩٤٦م .
٩- عبد المنعم ماجد ، كتاب نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، دراسة شاملة للنظم السياسية ، ج١ ، ج٣ ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩م.

١٠- محمد أحمد دهمان ، كتاب معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، الطبعة الأولي ، دار الفكر ، سوريا ، ١٤١٠ه/ ١٩٩٠م.
١١- محمد عبد الله سالم العمايرة، كتاب الجيش في العصر المملوكي الثاني "٧٨٤هـ-٩٢٣هـ"، دار كنوز، الطبعة الأولى، المملكة الأردنية الهاشمية، عَمَّان، ٢٠١٠م.
١٢- محمد محمد أمين ، فهرست وثائق القاهرة حتي نهاية عصر سلاطين المماليك ، "٢٣٩ه – ٩٢٢ ه" مع نشر وتحقيق تسعة نماذج ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، د.ت.
١٣- مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر المملوكي"، الناشر دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عَمَّان، ٢٠٠٣م.

رابعاً : الرسائل العلمية :

١- آلاء حماد رجه ، كَاتِب السر في الدولة المملوكية " ٦٤٨ه – ٩٢٣ه" ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م .
٢- حسين عبد العزيز حسن الشافعي ، الرباط في مكة المكرمة منذ البدايات وحتي نهاية العصر المملوكي ، دراسة تاريخية حضرية ، رسالة ماجستير منشورة ، المملكة العربية السعودية ، كلية الشريعة الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٦ه /١٩٦٩م .
٣- محمد محمود خلف عناقرة، المدراس في مصر في عصر دولة المماليك، "٩٤٨هـ-٩٢٣هـ"/ "١٢٥٠م-١٥١٧م"، رسالة دكتوراة منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٥م.

خامساً : البحوث العلمية المنشورة :

١- أحمد دراج ، تراجم كتاب السر في العصر المملوكي " ٦٤٨ه – ٩٢٣ ه " ، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، الناشر جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد ٤، محكمة الصفحات (٣٥١- ٣٥٠) ، ١٩٨١م .
٢- أسامة السعدونى جميل ، الدور الحضارى لبرك القاهرة فى العصر المملوكى " ٦٤٨ه-٩٢٣ه ، ذاكرة العرب ، دورية علمية محكمة ، العدد السابع ، ٢٠٢٣م .
٣- أشرف محمود أنس، أصحاب الوظائف الديوانية من أرباب الأقلام ونفوذهم في مصر في العصر المملوكي "٦٤٨هـ-٩٢٣هـ"، مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، العدد٢، المجلد ٣٧، المقالة٢، صفحات من ٤٩-١٠٤، ٢٠٢٠م .
٤- عثمان الطل ، العشير فى جبل نابلس ، مجلة جامعة الخليل للبحوث ، مجلد ١٣ ، العدد٢ ، ٢٠١٨م .
٥- نزار عزيز حبيب ، مجلة أبحاث البصرة ، المجلد ٣١، العدد الأول ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، قسم التاريخ .

سادساً المراجع الأجنبية:-

1- Makdisi George (1981) The Rise of colleges institution of learning in Islam and the West . Edinburgh University press.
2- https://ar.m,Wikipedia.org.
3- https://www.idaat.com
4- Islamic cultnat.org القاهرة الإسلامية مكتبة الأسكندرية.

5- https:// Wikipedia .ory
٦- ، الدرر السنية ، الموسوعة التاريخية المشرف العام علوي عبد القادر الشقاف https://dorer.net
7- https://almaany.com
8- https://tarajm.com
9- https://arabic-poetry.net .